جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

بلاغة الترابط الحجاجي
في
شعر المعري
قصيدة " أهاجك البرْقُ بذاتِ الأمْعَزِ " أنموذجًا

إعداد
د/ حنان علي أحمد مشعل
أستاذ البلاغة والنقد المساعد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

(العدد الخامس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. أكتوبر)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م)

علمية - محكمة - نصف سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

بلاغة الترابط الحجاجي في شعر المعري قصيدة « أهاجك البْرقُ بذاتِ الأمْعَزِ » أنموذجاً

حنان علي أحمد مشعل

قسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

البريد الالكتروني: Hanan.ali11@azhar.edu.eg

الملخص:

هذا البحث الموسوم ب « بلاغة الترابط الحجاجي في شعر المعري قصيدة أهاجك البرقُ بذاتِ الأمْعَزِ» أنموذجاً.

إن هذا البحث يستقرئ بلاغة الترابط الحجاجي أو الوحدة الحجاجية ، وتلاحمها في البناء التركيبي من حيث :

الاختيار ، والقصد ، مع مراعاة المقال ، والمقام أي (وحدة البناء المقالي والمقامي) مع القصد والتأثير العقلي والعاطفي في المتلقي .

وعليه : فالمرسل يشيد – بنيانه القولي – ؛ بهدف وقصد معين ، وقدر معين ، متوقعاً رد فعل معين من المرسل إليه ؛ في تلاحم وترابط مع البناء الكلي الذي قصد تَشْيِيدُه شكلاً وموضوعاً ، قاصد رد فعل معين من المتلقي .

ولما كانت هذه الدراسة بلاغية حجاجية ؛ فلا ينبغي لها أن تدرس بمعزل عن مستويات المكون الحجاجي المختلفة ؛ حيث المستوى الأسلوبي ، والبلاغي ، والمستوى التركيبي ؛ حتى نخلص إلى تكاملية النص المعالج ، وترابط ووحدة أجزائه ، وهذا ما يسمى بالترابط الحجاجي .

تقول عنه الأستاذة الدكتورة : سامية الدريدي « إن الحجاج لا يعني حشد

الحجج ، وربط مفاصل الكلام ، وتعليق بعضه بالبعض الآخر فحسب ؛ بل يعني كذلك جملة من الاختيارات الأخرى على مستوى المعجم ، والتركيب ، وأزمنة الأفعال ، وصيغ الكلمات ، وأنواع الصور، ومصادر التصوير »[١]

الكلمات المفتاحية : الترابط الحجاجي ، أبو العلاء المعري ، بلاغة الحجاج، العلاقات الحجاجية .

(١) د. سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري ، بنيته وأساليبه : عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط ٢٠٠٨م ، ص (٨٨).

The rhetoric of the argumentative interconnectedness in the poetry of Al-Ma'arri, the poem "Lightning stirred you with the soul of the most precious" as a model

Hanan Ali Ahmed Meshaal
Department of Rhetoric and Criticism - College of Islamic and Arabic Studies for Girls - Al-Azhar University - Alexandria – Egypt.
E-mail: Hanan.ali11@azhar.edu.eg

Abstract:
This research explores the eloquence of the argumentative interconnection or the unity of argument, and its cohesion in the structural construction from
Where ; Choice, intent, taking into account the article, and the maqam, i.e. (the unit of the structure of the subject and the maqam with the intent and the mental and emotional impact on the recipient.
Based on that: the sender praises his verbal structure; With a certain aim and intent, and a certain amount, expecting a certain reaction from the addressee; In coherence and interdependence with the overall structure that he intended to build in form and object, intended for a specific reaction from the recipient.
Professor Samia Al-Duraidi says about him: "Hajjaj does not mean gathering arguments, linking the joints of speech, and commenting some of it on others only; Rather, it also means a set of other choices at the level

of lexicon, syntax, tenses of verbs, word forms, types of images, and sources of imaging [1].

Keywords: Al-Hajjaji ، In A Poem ، Interconnection ، Abu Al-Ala Al-Maari ، Eloquence ، The Lightning Stirred You.

(1) Dr. Samiya Al-Daridi: Al-Hajjaj in the Ancient Arabic Poetry from Pre-Islamic Times to the Second Hijri Century, Its Structure and Methods: The Modern World of Books, Irbid, Jordan, i 2008 AD, pg (88).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، سيدنا محمد ، وعلى آله ومن سار على نهجه ، واتبع سنته إلى يوم الدين .

وبعد ،،،

إن الحجاج من النظريات البينية التي خرجت من نطاق أو خصوصية العلم الواحد (المنطقي أو الفلسفي) إلى عمومية جميع العلوم كافة ، كالعلوم الإنسانية ومنها :

(الأدبية – البلاغية – اللغوية – والقانونية .....) ؛ حيث تتعدد الدلالة ، ومن ثم تصبح اللغة أكثر قدرة على التأثير والإشعاع والرمز .

والتصور لبلاغة الترابط الحجاجي ؛ إنما هو وحدة النص الحجاجي بجميع مكوناته ،وعلى كافة مستوياته ، ومنها : المستوى التركيبي ، والأسلوبي ، والمستوى البلاغي ؛ حيث الوحدة الحجاجية التي تجمع الأبيات على مقصد واحد ، متعمد أو مباشر سواء أكان ظاهراً أم خفياً ؛ داخل البنيان الحجاجي القولي ، الذي تشد لبناته بعضها بعضاً – بدعائم – تسمى بـ (الروابط الحجاجية) في تناسق ، وانسجام عجيب ، وهذه الدعائم من وظائفها ؛ تقوية الحجج .

فهي لا تقتصر على سوق العلل الحجاجية تباعاً متتالية ، في بنيان وتركيب متآلف ؛ بل هي عبارة عن مجموعة من الاختيارات الكثيرة ، والمتنوعة ، والتي تنطلق في مجملها من « القصد » مروراً بوحدة البناء (المقالي) ، و(المقامي) ، ومروراً بالوحدة الفكرية ؛ حيث التأثير العقلي والعاطفي ، وكذا المستوى المعجمي داخل التراكيب ، وكذا صيغ الكلمات في الجمل الإسمية ، والفعلية ، والأزمنة داخل الجمل الفعلية بأنواعها ، وكذا في مصادر الصورة ، وأنواعها ، والإيقاع، وأنه ليس حلية أو تزيين ؛ وإنما جزء أصيل لا يتجزأ من وسائل التصوير الحجاجي أو آلية

من آلياته ؛ فنجد منه توظيف المفارقة في الحجاج أو الحجاج القائم على «الثنائية الضدية »، ومنه توظيف « الترصيع » في الحجاج ؛ حيث يقوم بالترابط الحجاجي بين كل حجة وحجة ، ويقوي بينهما وكذا باقي الألوان البديعية ..... إلخ

يقول عنه الأستاذ الدكتور: حمادي صمود : في كتابه –من تجليات الخطاب البلاغي – (إنه من أدق مواضيع الدرس البلاغي ، وأكثرها أهمية بالنسبة إلينا)[١].

ويقول عنه الأستاذ الدكتور: محمد سالم الأمين الطلبة : (إذ إن بلاغة الحجاج تقوم على استغلال جميع العناصر المجاورة ، المساعدة في فهم الخطاب ، وتوصيله) [٢].

ويقول عنه أيضاً الأستاذ الدكتور: حمادي صمود : « علاقة بين طرفين أو عدة أطراف تتأسس على اللغة والخطاب ، يحاول أحد الطرفين فيها أن يؤثر في الطرف المقابل جنساً من التأثير يوجه به فعله ، أو يثبت لديه اعتقاداً أو يميله عنه أو يصنعه له صنعاً » [٣].

وقد دفعني إلى اختيار هذا البحث أمور عدة أجملها فيما يلي :

أولاً : توجه الجامعة التي كنت معارة إليها بالمملكة العربية السعودية؛ وهي جامعة الدمام ، إلى هذه الحقول المعرفية ، وحدثت البرامج الدراسية التي ضمت هذه المقررات ؛ ومن ثم الإيعاز إلى جميع أعضاء هيئة

(١) د. حمادي صمود : من تجليات الخطاب البلاغي ، دار قرطاج للنشر والتوزيع ، تونس ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م (بتصرف) ، ص (٨) .

(٢) د. محمد سالم الأمين الطلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، حزيران يونيو ٢٠٠٩ م (بتصرف) ، ص (٢٧٦) .

(٣) د. حمادي صمود : من تجليات الخطاب البلاغي ، دار قرطاج للنشر والتوزيع ، تونس ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، ص (١٠٢).

التدريس ؛ بتشجيع الطالبات على التسجيل ، والبحث في مثل هذه الحقول المعرفية ، كما تم إدراج هذه الحقول المعرفية في (الأولويات البحثية) ؛ لقسم البلاغة والنقد ، وجميع أقسام اللغة العربية ؛ على اعتبار أنها من الدراسات البينية ، التي خرجت من خصوصية العلم الواحد ، إلى عمومية جميع العلوم الإنسانية؛ وعليه فكل تخصص يتناولها باعتبار تخصصه

ثانياً : تعاقد جامعة الدمام مع الأستاذ الدكتور : علي بن عبد العزيز الشبعان ، التونسي الأصل ؛ والذي قدم الكثير من الورش التأهيلية لأعضاء القسم ؛ وكان تخصصه البلاغة وتحليل الخطاب ، ومناهج النقد الحديث ، ومنذ ذلك الحين ؛ وقد أخذت على عاتقي القراءة في هذه الحقول ، والبحث فيها شأني شأن الباحثات ؛ وقد أثبتت الدراسة أن هذه النظريات التي أطلق عليها أنها حديثة ؛ جميعها خرجت من مشكاة واحدة ؛ ألا وهي التراث البلاغي العربي الأصيل ، أو (البلاغة العربية الأصيلة) ، فهي وغيرها تضرب بجذورها بعمق فيه .

ثالثاً : قراءاتي لمؤلفات الأستاذ الدكتور عبد الله صولة :(في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات) ، وكذا كتابه : (الحجاج في القرآن – من خلال أهم خصائصه الأسلوبية) .

رابعاً : قراءاتي لمؤلفات الأستاذ الدكتور حمادي صمود : (من تجليات الخطاب البلاغي) ،وكذا الأستاذ الدكتور : أبو بكر العزاوي : (الخطاب والحجاج) ، و(سلطة الكلام ، وقوة الكلمات) ، (اللغة والحجاج) .

ويهدف هذا البحث من خلال هذه الدراسة إلى : الرد على دعاة التجديد في البلاغة العربية ، وإزالة غبار – اللفظية – عن البلاغة العربية؛ وذلك بإثبات أصالة هذه الظاهرة الضاربة بعمق في التراث البلاغي، وقد ذكرها شيوخ البلاغة العربية والأدب قديماً ؛ وبذلك نُعيد للتحليل البلاغي حيويته كما كان في سابق عهده عند الإمام الجرجاني.

ويهدف أيضاً إلى بيان تكاملية العلاقة بين البلاغة ، والحجاج ، والدعوة إلى فهم حقيقي لطبيعة البلاغة التراثية .

كما يهدف البحث إلى سد الثغرات أمام المغرضين من دعاة التجديد في البلاغة العربية ، وكذا المستشرقين ؛ الذين صوبوا سهامهم نحو لغة العرب بوجه عام ، والبلاغة بوجه خاص ؛ للنيل من هذا التراث المجيد الثري ، الذي أنار العالم أجمع ؛ بدعوى أن هذا التراث مفكك ، ومجزأ ؛ ويفتقد القدرة على التكامل والترابط الكلي ، وليست به نظرية واحدة تتوج لتكاملية علومه ؛ ومنه ذهابهم إلى أن نظرية الحجاج – فتح عظيم – خرجوا علينا به، بل ومتناسين جهابذة العربية ، ورجالاتها من العلماء الأفذاذ؛ مثل الإمام الجاحظ ،والإمام عبد القاهر، وابن جني ، وابن الأثير والزمخشري ، والسكاكي ، وسيبويه ، والزركشي ، والسيوطي وغيرهم من اللغويين والبلاغيين ؛ الذين قد أثبتوا عمق جذور هذه النظرية في التراث العربي ، وأنها عربية محضة وأن اللغة مبناها ، ومرتكزها الأساس على الحجاج.

كما تهدف هذه الدراسة إلى الرد على المغرضين في الغرب ، ومن حذا حذوهم في الشرق ؛ الذين استغلوا بُعدنا عن هذه النظريات العربية الأصيلة ؛ التي تتوج لـ « تكاملية العلوم » في تراثنا العربي ؛ والتدليل على حيوية هذه النظريات ، واستمرارها في الحياة ، وأن نحمي الدارسين من كل ما من شأنه أن يحول بينهم ، وبين رؤية الحقائق وإدراك الخفايا والأسرار، ونسبة الفضل لأهله وذويه ، والرد على اتهاماتهم الحاقدة على العرب وتراثهم .

ويجيب البحث عن مجموعة من الأسئلة :

ما المقصود بالترابط الحجاجي ؟ ، وما الفرق بين الروابط الحجاجية، والعلاقات الحجاجية ؟

ما الفرق بين أنواع الروابط الحجاجية ، وأنواع العلاقات ؟.

ما أصل هذه الظاهرة عند العرب القدامى والمحدثين ؟ ، وما وظيفة الحجاج وغايته ؟، وما أصنافه ؟ ، وما العلاقة بين الترابط والبلاغة ؟

ما آلية تطبيق الحجاج على النص ؟ ، كيف تستخرج العلاقات من النص ؟

ومن أهم الدراسات السابقة :

- كتاب : الحجاج في القرآن – من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ؛ للأستاذ الدكتور عبد الله صولة : جامعة منوبة ،كلية الآداب ، تونس ، ج١ ،ط٢٠٠١م.
- وكتابه : في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات – دار الجنوب للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠١١م .
- كتاب : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري ، بنيته وأساليبه ؛ للأستاذة الدكتورة سامية الدريدي : عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط ٢٠٠٨م .
- كتاب من تجليات الخطاب البلاغي ؛ للأستاذ الدكتور حمادي صمود : ، دار قرطاج للنشر والتوزيع ، تونس ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م .
- كتاب : الخطاب والحجاج ؛ للأستاذ الدكتور أبوبكر العزاوي ، المغرب ، وزارة الثقافة المغربية ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ م .
- و كتابه : سلطة الكلام ، وقوة الكلمات ، مجلة المناهل ، وزارة الثقافة والاتصال المغربية ، العدد مايو(٦٢ ،٦٣) عام ٢٠٠١م .
- وكتابه : اللغة والحجاج ، لبنان ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط ٢٠٠٩م.

وكان المنهج المتبع منهجاً وصفياً ، استقرائياً ، تحليلياً ، وقد جاء البحث في مقدمة، وفيها أهمية الموضوع ، وخطته ومنهجه ، وأهدافه .

والتمهيد وفيه نبذة عن :

***العلاقات الحجاجية في النص الشعري ، وأهم أنواعها ، وبنية النص :**

– **مفهوم العلاقات الحجاجية .**

– **الفرق بين الروابط الحجاجية والعلاقات .**

المبحث الأول : (بلاغة الترابط الحجاجي) .

ويشتمل على ما يلي :

= **أولاً :** مفهوم الحجاج :

***لغة واصطلاحاً .**

= **ثانياً :** « تأصيل نظرية الحجاج – عند العرب – بين القدامى والمحدثين ».

***الحجاج عند العرب :**

– القدامى .

– المحدثين .

= **ثالثاً :** الترابط الحجاجي ، وعلاقته بالبلاغة .

– وظيفة الحجاج .

– أصناف الحجاج .

– بلاغة الحجاج وغايته .

المبحث الثاني : (التحليل الحجاجي للنص موضع الدراسة)

ويشتمل على ما يلي :

= **أولاً :** ترجمة عن حياة أبي العلاء المعري وشعره :

١– اسمه ، مولده ، نشأته .

٢– بلدته ، أخلاقه ، شخصيته .

٣– ثقافته ، وفاته ، أثاره .

٤- الأغراض الشعرية عند أبي العلاء المعري .

= **ثانياً** : القصيدة مضبوطة بالشكل .

= **ثالثاً** : تحليل النص حجاجياً ، وفق مستويات :

(التراكيب – الأسلوب – البلاغة) .

= **رابعاً** : أهم الخصائص الحجاجية للنص الشعري موضع التطبيق .

ثم الخاتمة ، وفيها أهم نتائج البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .والله أسأل التوفيق والسداد ، فإن وفقت فمن الله عز وجل ، وإن جانبني الصواب فمن الشيطان ونفسي ، وحسبي أنني اجتهدت ، وأنه عمل بشري ؛ فيكفي أن أنال حظ المجتهد المخطىء ، ولعلي – بذلك – فتحت باباً يلج منه غيري إلى الفهم السليم ، الذي لم يحالفني التوفيق إليه ، وأن أسير على درب أساتذتي وشيوخي الأكارم ، الذين تعلمت منهم ، وأخذت عنهم المثابرة في العلم .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (سورة هود الآية :٨٨)

التمهيد

*نبذة عن العلاقات الحجاجية في النص الشعري ، وأهم أنواعها ، وبنية النص :

- **مفهوم العلاقات الحجاجية :**

مفهوم العلاقات الحجاجية « مفهوم واسع وشامل ، ثم إن العلاقة الحجاجية ؛ يمكن أن تربط بين حجة واحدة ، أو بين نتيجة واحدة ومجموعة من الحجج ، ويمكن أن تربط بين عناصر صريحة ، وأخرى مضمرة ، بخلاف العلاقات المنطقية التي لا تربط إلا بين قضايا صريحة ، ومتماثلة »(١).

فالعلاقات الحجاجية : علاقات مخصوصة ، ومتعمدة أو مقصودة ؛ ينتج عنها نتيجة مقصودة ، وبمعطيات محددة بين أطراف النص الحجاجي الثلاثة المرسل والمتلقي والنص .

هذا ،وبلاغة الترابط الحجاجي تنشأ عن مجموعة متنوعة من – العلاقات الرابطة – والتي تسمى بالعلاقة الحجاجية الرابطة وهي علاقات كثيرة ، ومتنوعة ومن أهمها (السببية ، والاقتضاء ، والتتابع ، وعلاقة التناقض ، والاستنتاج) . وعن العلاقات الحجاجية الرابطة تقول الدكتورة سامية الدُريدي :

« إنما تتجه عنايتها في المقام الأول إلى ترتيب الأفكار، وتنسيق الحجج المقدمة لفائدة أطروحة ما على نحو يجعلها تقود إلى الغاية المنشودة أي الإقناع أو الحمل على الإذعان ؛ وقد يعني ذلك ترتيب عناصر العالم ،

(١) د. أبوبكر العزاوي : الخطاب والحجاج ، المغرب ، وزارة الثقافة المغربية ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ م ، ص (٢٠).

والربط بين أشيائه ، ولكنه لا يمثل هدفاً أساسياً بل نتيجة ضمنية تحصل عن حرص المتكلم على تأسيس النظام وترتيب الأفكار »[١].

- **الفرق بين الروابط الحجاجية والعلاقات :**

تقول عنها الأستاذة الدكتورة : سامية الدريدي : « فالروابط الحجاجية ؛ هي جملة من الأدوات التي توفرها اللغة ، ويستغلها الباث ؛ ليربط بين مفاصل الكلام ، ويصل بين أجزائه ؛ فتتأسس عندها العلاقة الحجاجية المقصودة التي يراها مؤسس الخطاب ضرورية ؛لتضطلع الحجة المعتمدة بدورها كاملاً لا نقص فيه ؛ كأن يعتمد الرابط "بيد أن " ؛ليؤسس علاقة حجاجية محددة ،هي علاقة التناقض أو الرابط" لأن" ؛ لتكون العلاقة السببية » [٢].

وتأسيساً على هذا : فالعلاقات الحجاجية القوية ، والمنسجمة في المبنى والمعنى ؛ ينشأ عنها ما يسمي بـ– الترابط الحجاجي– وقبل هذا وذاك يوجد "الأدوات" أو ما يسمى بـ

(الروابط) أي المجموعة من الأدوات المخصوصة.....إلخ ، والتي يتأسس عنها العلاقات . ويقصد بالترابط : وحدة النص الحجاجي على كافة المستويات ومنها المستوى البلاغي، وبجميع مكوناته ؛ حيث الوحدة الحجاجية ،تلك التي تجمع الأبيات على مقصد واحد متعمد أو مباشر سواء أكان ظاهراً أم خفياً .

---

(١) د. سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري ، بنيته وأساليبه : عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط ٢٠٠٨م ، ص (٣١٩) .

(٢) د. سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري ، بنيته وأساليبه : عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط ٢٠٠٨م ، ص (٣١٩) .

وعليه : تكون هذه المعادلة على النحو التالي :

(١) (٢) (٣)

الروابط الحجاجية____ العلاقات الحجاجية ____ الترابط الحجاجي

تأتي (الروابط) أولاً ؛كأدوات متخصصة ، ثم ينتج عنها (علاقات) كالسببية ، والتناقض ،والاقتضاء ، والتتابع ، والاستنتاج ثم يأتي (الترابط)؛ حيث وحدة النص على جميع المستويات وتناغمه ، وانسجامه الكلي داخل جزئيات المكون الحجاجي .

- **من أهم العلاقات الحجاجية :**

في البداية أذكر المسوغ الذي جعلني أتناول بعض هذه العلاقات دون بعض ؛ وهو شيوعها في النص موضع الدراسة وغلبتها عليه ؛ فهي تنتشر على مساحة النص كله بشكل مكثف

علاقة السببية :

« إن هذه العلاقة من أبرز العلاقات الحجاجية ، وأقدرها على التأثير في المتلقي ، وهي في حقيقة الأمر ضرب مخصوص من العلاقات التتابعية ؛ إذ يحرص المتكلم على ربط الأفكار ، والوصل بين أجزاء الكلام دون الاكتفاء بتلاحق عادي بينها وتتابع طبيعي يجعل الأحداث والأفعال أو الأفكار والأحكام متسلسلة متجاوبة ، بل يعمد إلى مستوى أعمق من العلاقة فيجعل بعض الأحداث أسباباً لأحداث أخرى ، ويسم فعلاً ما نتيجة متوقعة لفعل سابق ، ويجعل موقفاً معيناً ، سبباً مباشراً لموقف لاحق »[١].

(١) د. سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري ، بنيته وأساليبه: عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط ٢٠٠٨م ، ص (٣٢٧) ، ص (٣١٩) .

علاقة التتابع :

« فالتتابع في الحجاج لا يختلف عن مفهوم التتابع في رصد الواقع والأحداث وتتابعها الواحدة تلو الأخرى سواءً أكان ذلك في شكل أفعال ، أم على شكل حجج استدلالية ؛ لإثبات أو نفي قضية معينة بغرض الإقناع » [١].

ويقول الأستاذ الدكتور : حبيب أعراب : (توفر العلاقة التتابعية للخطاب تطوره ، وتناسق أفكاره ؛ لأنها تجمعه على وتيرة واحدة ، في الشكل والمضمون ، فهي ليست على مستوى الأحداث والأفعال فقط ؛ وإنما على مستوى الأفكار) [٢].

علاقة الاقتضاء :

« استلزام القول لمعنى تابع للمعنى العباري من غير توسط دليل ، ومع توقف فائدة القول عليه » [٣].

وعند الإمام أبو يعقوب السكاكي : « إن التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض ؛ لتراكيبه ضرورة ، لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة ؛ فيجب المصير إلى إيرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها ، وسابق في الاعتبار ، ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئاً فشيئاً

(١) د. سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري ، بنيته وأساليبه: عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط ٢٠٠٨م ، ص(٣٢٧) ، ص (٣١٩) .

(٢) د. محمد عرابي : العلاقات الحجاجية في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراة ، جامعة وهران، الجزائر ،كلية الآداب واللغات والفنون، السنة الجامعية ٢٠١٣م و٢٠١٤ م، ص(٦٢،٦٣)

(٣) د. حبيب أعراب : الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عناصر استقصاء نظري ، عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة ، والفنون والآداب ، الكويت ، العدد ١ ، المجلد ٣٠ ، سبتمبر ٢٠٠١ م ، ص (٩٩ – ١٠٠) .

على موجب المساق .والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان : الخبر والطلب ... وما سوى ذلك نتائج امتناع إجراء الكلام على الأصل »[١].

وتأسيساً على هذا أرى : إن السكاكي بهذا الكلام يقرر حقيقة ؛ وهي اختلاف تراكيب الكلام بحسب اختلاف المقام فهي تختلف باختلاف السياقات التي ترد فيه ؛ لذا فهي قيمة مضافة إلى الدلالة الأصلية لها ؛ وعليه فالإمام السكاكي كان على دراية تامة وكاملة لمقولته : (لكل مقام مقال) .

فدراسة الاقتضاء عند السكاكي تتلخص في التمكن من معرفة وممارسة التحليل التداولي ، ويتجلى ذلك في علم المعاني الذي يرسخ التحليل فيه علاقة المعنى بصاحبه أو قائله أولاً، ثم علاقته بالسياق الوارد فيه ثانياً ؛ حيث المعاني الصريحة ، والضمنية .

وتقول عنه الدكتورة : سامية الدريدي : « تعد علاقة الاقتضاء ذات طاقة حجاجية عالية ؛ لأنها ككل علاقة حجاجية تصل الحجة بالنتيجة المرصودة للخطاب ، ولكنها تتميز عن كل علاقة بأنها تجعل الحجة تقتضي تلك النتيجة اقتضاء ، والعكس صحيح بحيث تغدو العلاقة ضرباً من التلازم بين الحجة » [٢].

ومنها علاقة التناقض أو الأضداد؛ والتي تتجلى من خلال المفارقة ،ومنها الاستنتاج وسنتحدث عن ذلك تفصيلاً في الجانب التحليلي .

---

(١) د. طه عبد الرحمن : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المغرب ، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ٢٠٠٦م ، ص (١٠٨) .

(٢) د. سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري ، بنيته وأساليبه : عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط ٢٠٠٨م ، ص(٣٣٥) .

المبحث الأول

(بلاغة الترابط الحجاجي)

ويشتمل على ما يلي :

= أولاً : مفهوم الحجاج :

*** لغة واصطلاحاً .**

= ثانياً : « تأصيل نظرية الحجاج – عند العرب – بين القدامى والمحدثين ».

***الحجاج عند العرب :**

– القدامى .

– المحدثين .

= ثالثاً : الترابط الحجاجي ، وعلاقته بالبلاغة .

– وظيفة الحجاج .

– أصناف الحجاج .

– بلاغة الحجاج وغايته .

- **مفهوم الحجاج لغة ، واصطلاحاً :**

الحجاج في اللغة :

ورد في مقاييس اللغة لابن فارس يقول : « الحاء والجيم أصولٌ أربعةٌ، فالأول القصدُ ، وكل قصدٍ حجٌ يقال حاججتُ فلاناً فحججته أي غلبته ؛ وذلك الظفر يكون عن الخصومة ، والجمع حجج ، والمصدر الحجاج » [١].

ورد في لسان العرب لابن منظور : « حاججته أحاجه حجاجاً ، ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها ، وحاجه محاجة ، وحجاجاً نازعته الحجة ، والحجة الدليل ، والبرهان »[٢].

ورد في مختار الصحاح للرازي : « الحجة هي البرهان ، وحاجه فحجه من باب رد ؛ أي غلبه بالحجة ، وفي مثل : لج فحج فهو رجل محجاج بالكسر أي جدل ، والتحاج التخاصم ، والمحجة بفتحتين جادة الطريق »[٣].

ورد في تهذيب اللغة للأزهري : « الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، ورجل محجاج أي جدل وفي الحديث فحج آدام موسى أي غلبه بالحجة »[٤].

---

(١) أحمد بن فارس : مقاييس اللغة ، ت.ح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، مادة حجج ، ج٢ ، ص(٢٩- ٣٠).

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م، مجلد ٢، مادة حجج ، ص (٢٧-٢٨) .

(٣) محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، ط١ ، ١٩٦٧ م ، مادة حجج ، ص (١٢٢،١٢٣).

(٤) أبو منصور الأزهري : تهذيب اللغة ، ت.ح محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ج٣ ، ص (٢٥١).

ورد في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني : « الحجة ما دل به على صحة الدعوى ، وقيل الحجة والدليل »[١].

الحجاج في الاصطلاح :

« خطاب صريح ، أو ضمني يستهدف الإقناع ، والإفهام معاً ، مهما كان متلقي هذا الخطاب ،ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك » [٢].

- **تأصيل نظرية الحجاج – عند العرب – بين القدامى والمحدثين :**

***الحجاج عند العرب :**

- **القدامى .**
- **المحدثين .**

= أولاً : الحجاج عند العرب القدامى :

- **الحجاج عند الجاحظ :**

ورد الحجاج عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين بمعنى " البيان " ؛ فقد عالج الجاحظ فصولاً كثيرة تتعلق بالحجاج ، ففي الفصل الذي تناول فيه البلاغة ؛ وضح المفهوم ،مستشهداً بصحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية

يقول : « أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة ؛ وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ،ساكن الجوارح قليل اللحظ متحيز اللفظ ، لا يكلم سيد الأمة ، ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة » [٣].

---

(١) الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ م ، ١/ ٨٢ .

(٢) د. حبيب أعراب : الحجاج ، والاستدلال الحجاجي – استقصاء نظري ، مجلة عالم الفكر (نفس العدد) ص (٩٩) .

(٣) أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين ، ت. ح عبد السلام هارون ، لبنان بيروت ، المكتبة العصرية ،ت. ح درويش جويدي ، ٢٠٠١م ، ج١ ،ص (٩٢) .

- **الحجاج عند حازم القرطاجني :**

ذكر القرطاجني في مؤلفه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) في نظريته "التخييل والإقناع "؛ حيث ميز بين وجهتين للكلام قائلاً :

« لما كان كل كلام يحتمل الصدق ، والكذب ، إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص ، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال ، لعل لفظ الجهة يعني– في سياقه – طريقة إظهار الموضوع ، ولعل تمييز حاتم بين الإخبار، والاقتصاص وبين الاحتجاج والاستدلال، يعادل في نظرية أنواع النصوص من تمييز بين النوعين السردي والحجاجي »[١].

- **الحجاج عند السكاكي :**

ذكر السكاكي الحجاج في كتابه " مفتاح العلوم " الذي تكلم فيه على ثلاثة علوم : (البيان ، المعاني ، علم البديع ،فالأول يبحث عن كيفية تجنب الأخطاء ،و الاستهجان في تأدية المعنى من خلال كلام معين أما الثاني ؛ فيهدف إلى تجنب أوجه الغرابة ، والتعقيد في الكلام بينما علم البديع يُحسن ويضفي جمالية التعبير عليه، فالبلاغة إذا هي الوسيلة المتبعة في الكلام حتى تنفذ معانيها إلى عقل وقلب السامع ، وما تحمله من محسنات إظهار وإقناع ، ونرى أن السكاكي في كتابه هذا تناول علوم البلاغة ، وترتيبها ترتيباً يكاد يكون نهائياً ؛ حيث قام بترتيب مركزها وهوامشها مدعما أقواله بالاستدلال والقياس) [٢] .

فقد أشار السكاكي في علمي المعاني والبيان عند الاستدلال بمباحثهما إلى الحجاج ؛ حيث يكملان علم النحو، فهو يشترط في

---

(١) د. محمد العبد : النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، ط١ ، ٢٠٠٥ م ، ص (١٩٧) .

(٢) ينظر: د. حبيب أعراب : الحجاج والاستدلال الحجاجي ، (سبق ذكره) ، ص (١٠٣_١٠٨) .

الاستدلال التأثير والإقناع ، يقول : « نية التأثير في السامع عليه نظم الحجة ، والدليل في خطابه ؛ ولهذا كان مفتاح السكاكي على علاقة بالحجاج، ما نظم الدليل إلا ما يقصده المحاجج ؛ من وضع حجة في كلامه ؛ ليقنع بها السامع »[١].

- **الحجاج عند ابن وهب :**

ورد الحجاج عند ابن وهب في كتابه " البرهان في وجوه البيان " : حيث حاول مقاربته بمفهوم البيان يقول :

« البيان على أربعة أوجه : فمنه بيان الأشياء بذواتها ، وإن لم تبن بلغاتها ، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر، واللب ، ومنه البيان باللسان ، ومنه البيان بالكتاب الذي يبلغ من بعد وغاب »[٢].

حيث ؛« قدم تعريفاً دقيقاً للجدل والمجادلة إذا جعل منه خطابا تعليلياً إقناعياً ، وميز من خلاله بين أنواع الجدل ، وقسمه إلى جدل محمود وآخر مذموم كما تحدث في بحث من مباحثه حول " أدب الجدل "، واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في المحاجة ؛ كأن لا يقبل قولاً إلا بالحجة ،و لا يرده إلا لعلة ، وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله ، وألا يستصغر خصمه ، ولا يتهاون فيه »[٣].

(١) د. عباس حشاني : خطاب الحجاج والتداولية : دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ،الأردن ،عالم الكتب الحديث ، الطبعة الأولى ،٢٠١٣ م ، ص (٣٦).

(٢) ابن وهب أبو إسحاق بن إبراهيم بن سليمان : البرهان في وجوه البيان ، ت. ح حفني محمد شرف ، مصر القاهرة ، مطبعة الرسالة ص(٥٦).

(٣) د .حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، دار الروافد الثقافية ، بيروت ٢٠١٣م ج٤ ، ص (٩) .

- **الحجاج عند السيوطي :**

خص السيوطي باباً في كتابه " الإتقان في علوم القرآن " تحت مسمى (جدل القرآن) يقول:

« فأخرج الله تعالى مخاطباً في محاجته خلقه في أجل صورة ؛ ليفهم العامة ما يقنعهم ، ويلزمهم »[١]. فالفظ الحجاج يدل عنده على الجدل .

- **الحجاج عند العرب المحدثين :**

الحجاج عند الأستاذ الدكتور : عبد الله صولة :

(اشتهر بأطروحته للدكتوراة التي وسمها بـ "الحجاج في القرآن – من خلال أهم خصائصه الأسلوبية –والتي طبعت لأول مرة ٢٠٠٢م ، وجاءت في جزئين ، وكانت تطبيقاً لنظرية الحجاج على كتاب الله العزيز، وقد نوقشت بكلية الآداب بمنوبة سنة ١٩٩٧مـ بإشراف الأستاذ الدكتور القدير : حمادي صمود ؛ حيث زاوج فيها الباحث بين الحجاج ، والأسلوبية في غير تنافر) [٢].

ونجد أن الدكتور: عبد الله صولة في بداية كتابه يحدد الغاية أو الهدف منه ، وذكر أنها غايات عدة ، يقول : « يمكن لنا الآن أن نضبط بناء على ما تقدم الغايات التي نرمي إليها في هذا العمل ، وهي غايات ثلاث إحداها مترتبة على الأخرى ترتب النتيجة على السبب ، أولاها وأهمها على الإطلاق ذات بعد تطبيقي ، وتتمثل في الكشف عن كون الكلام في القرآن حجاجياً في مجمله »[٣].

---

(١) جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، مركز مكتبة ومطبعة مصطفى الثاني الحلبي بمصر ، ط٣ ، ١٩٠١م ، ج٢ ، ص (١٣٥).

(٢) ينظر د. صابر الحباشة : التداولية والحجاج – مداخل ونصوص – صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م ،ص (٥١).

(٣) د. عبد الله صولة : الحجاج في القرآن – من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، جامعة منوبة ،كلية الآداب ، تونس ، ج١ ،ط٢٠٠١م، ص (٥٨) .

وفي نهاية مقولته بدأ في ترتيب هذه الغايات ، كما زاوج الدكتور صولة في الجانب التطبيقي بين (الحجاج والأسلوبية) ؛حيث تناولت دراسته كتاب الله عز وجل من وجهة حجاجية أسلوبية .

ويقول في ذلك الأستاذ الدكتور : صابر الحباشة ؛ في كتابه : التداولية والحجاج – مداخل ونصوص :

« قسم دراسته إلى أقسام ثلاثة : الحجاج على مستوى الكلمة ، بعدها الحجاج على مستوى التركيب ، ثم الحجاج على مستوى الصورة »[١].

وتأسيساً على ذلك أرى : إنه لا ينبغي دراسة كتاب الله – عز وجل – بمعزل عن مستويات المكون الحجاجي المختلفة ؛ حيث المستوى الأسلوبي ،والبلاغي ، والمستوى التركيبي ؛ حتى نخلص إلى تكاملية النص المعالج وترابط ووحدة أجزائه ، وهذا ما يسمى بالترابط الحجاجي .

كما نجد الدكتور: عبد الله صولة : في مؤلفه كتاب (الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية ، ولم تقتصر أعماله على هذا الكتاب فحسب ؛ بل له أعمال أخرى بعضها مقالات أدبية جمعها وقام بنشرها في كتابه " في نظرية الحجاج "؛ لإفادة الطلبة الجامعيين، فمن خلالها توضحت للدارس ؛أن الحجاج بنية دلالية تستعمل لأغراض بلاغية تداولية اعتماداً على أبنية نحوية) [٢].

وقد استفاد الدكتور: عبد الله صولة من مفاهيم الحجاج في التراث العربي ، واقتران لفظة الحجاج بالجدل عندهم وانطلق من ثوابت التراث وبنى عليها وقضى على ثنائية البلاغة الغربية

(١) د. صابر الحباشة : التداولية والحجاج – مداخل ونصوص – صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م ،ص(٥٢) .

(٢) ينظر : د. عبد الله صولة : في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات – دار الجنوب للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١١م ،ص (٥٠) .

ويقول الأستاذ الدكتور: صولة في ذلك : (إن الجدال هو القدرة على الحجاج ، والقرآن الكريم لا يلجأ إلى الجدل إلا في حالات الضرورة ؛ وهي حالات رد الخصم، وإلزامه الحجة وإظهارها ، وفي الوقت نفسه يطلب البرهان ، ويقصد التبيين والبيان ؛ لتبرير موقفهم بالدليل ، وانطلاقاً من قراءاته لبعض كتب القدماء كون الحجاج مرادفا تماماً في تصورهم للجدل ، ويلتبس عند بعضهم بمفهوم المذهب الكلامي ، وأن ورودهما في كتب المحدثين– حسب عبد الله صولة – دائماً يأتي في مركب عطفي يدل على الاعتقاد بترادفهما ، ولقد أخذ الأقدمون والمحدثون ترادف الحجاج ، والجدل أن الحجاج أوسع من الجدل ،كما أن الجدل في كتب علوم القرآن – ألصق بالصناعة المنطقية ، والنص القرآني لا يستجيب لفكرة مرادفة الحجاج للجدل أو للمذهب الكلامي) [١].

.. هذا ، وقد ذكر الغاية الثانية من مؤلفه هذا يقول في ذلك : « التأثير في متلقيه تأثيراً حجاجياً ، ومن ثم عقلياً ، بالإضافة إلى ما له من قدرة على التأثير العاطفي في قلوب أولئك المتلقين ممن أذعنوا له ، وصدقوا به وانقادوا إليه عن حماس ديني »[٢].

والغاية الثالثة يقول فيها : « وهي مرتبة على الأولى ، وهي بمثابة النتيجة الضرورية لها ، فذات بعد نظري، وتتمثل في هدم الثنائية الضدية التي قامت عليها البلاغة في الغرب ،فهي اليوم بلاغتان : بلاغة الحجاج

(١) ينظر: د. عبد الله صولة : الحجاج في القرآن –من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، جامعة منوبة ،كلية الآداب ، تونس ج١ ، ط٢٠٠١م ، ص (١٦–١٥) .

(٢) د. عبد الله صولة : الحجاج في القرآن – من خلال أهم خصائصه الأسلوبية (السابق الذكر) ، ص (٦٢).

من ناحية ، ومن أعلامها بيرلمان ، وبلاغة الأسلوب من ناحية أخرى ، ومن أعلامها جون كوهين »[1].

- **وتأسيساً على ذلك أرى :**

إن انتصار الدكتور : عبد الله صولة ؛ للتراث العربي بثوابته وأصوله، منطلقاً من مفهوم (الجدل) عند القدماء بمعنى (الحجاج) حيث الإمام الجاحظ ، والسيوطي ، والزركشي ، وابن وهب .....إلخ مضيفاً عليها ، كما زاوج بين الحجاج ، والأسلوبية في معالجه للقرآن الكريم في مؤلفه الحجاج في القرآن –من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ؛ مشيراً إلى أنه لا ينبغي أن يدرس القرآن الكريم بمعزل عن أسلوبه ؛ وبهذا يكون قضى على ثنائية الغرب للبلاغة حيث صارت البلاغة عندهم بلاغتان : الحجاج والأسلوبية . وبانتصاره للتراث ، ونظرياته التي تضرب بجذورها بعمق فيه ؛ دليل قاطع ،وبرهان ساطع على أن الحجاج نظرية عربية خالصة ، وأن دعاوى الغرب بأنها حديثة ما هي إلا اغتيال لتراث أمة وعلمائها ؛ للنيل منهم وجعلهم يفقدون الثقة في تراثهم وعلمائهم وحضارتهم التي هدت الحضارات إلى العلم على مختلف تخصصاته وفروعه .

- **الحجاج عند الأستاذ الدكتور أبو بكر العزاوي :**

يعرف الدكتور أبو بكر العزاوي الحجاج بقوله : « إن الحجاج هو تقديم الحجج ، والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة ، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب ، وبعبارة أخرى ، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية ، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها ، فكون اللغة لها وظيفة حجاجية ؛ يعني أن

(١) د. عبد الله صولة : الحجاج في القرآن –من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، جامعة منوبة ،كلية الآداب ، تونس ، ج١ ط٢٠٠١م ،ص (٥٨–٥٩) .

التسلسلات الخطابية محددة لا بواسطة الوقائع المعبرة عنها داخل الأقوال فقط ، ولكنها محددة أيضاً ،وأساساً بواسطة بنية الأقوال نفسها ، وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها ، وتشغيلها »[١] .

الحجاج عند الأستاذ الدكتور: طه عبد الرحمن :

عرفه بقوله : « وحدَّ "الحجاج" فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي ، له طابعه الفكري مقامي ، واجتماعي ؛ إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ، ومطالب إخبارية ، وتوجهات ظرفية ؛ ويهدف إلى الاشتراك جماعياً في إنشاء معرفة عملية ‘إنشاء موجهاً بقدر الحاجة، وهو أيضاً جدلي؛ لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع ، وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة »[٢].

ثم يستدرك غاية أخرى من غايات الحجاج ، بل ويعدها مرتكزاً أساسياً من مرتكزاته قائلاً :

« وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع ؛ فتكون أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه ؛ لما يهبه هذ الإمتاع من قوة استحضار الأشياء ، ونفوذ في اشهادها للمخاطب ؛ كأنه يراها رأي العين »[٣].

ثم يستنتج ويُقيّم قائلاً : « كل ذلك ؛ لأنه يأخذ بمقتضيات الحال من معارف مشتركة ، ومعتقدات موجهة ومطالب إخبارية ، وأغراض

(١) د. أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، لبنان ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط ٢٠٠٩م ،ص(١٩) .

(٢) د. طه عبد الرحمن : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ط٣ ، ٢٠٠٧م ، ص (٦٥) .

(٣) د. طه عبد الرحمن : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ،ط١، ١٩٩٨ م ، ص (٢٢٦).

عمليـة ، وكـل سـبيل اسـتدلالي يكـون هـذا وصـفه ، فهـو سـبيل احتجـاجي لا برهاني »[١].

- **وتأسيساً على ذلك أرى :**

لم يخرج الدكتور: طه عبد الرحمن : فيما ذكره عن التراث العربي – ولا سيما – ما ذكره السكاكي ينظر ص (٢١ من هذا البحث)

- **الحجاج عند الأستاذ الدكتور: حمادي صمود :**

(تتحدد مرحلة اهتمام – حمادي صمّود – بالدراسات الحجاجية مع الفريق البحثي الذي شُكل ؛ لتقصي بلاغة الحجاج في التقاليد الغربية ، والذي نشر أول أعماله سنة ١٩٩٨م) [٢].

(ويعرض حمادي صمود استغرابه من أن البلاغيين العرب القدماء، وهم يدرسون إعجاز القرآن ، إذ يرجعونه إلى الشكل ، والهيئة ، وتصريف الكلام ، ولا ينتبهون إلى أن إعجازه ذاك ناشئ ؛ عن الحجج التي يبنيها ، والطريقة التي ينتجها في ترتيبها ؛ حيث تتضافر مع الشكل والهيئة ؛ فيتحقق للنص من هدفه بلوغ صاحبه ، وإصابة مقصده) [٣].

.. هذا ، وقد أشار الأستاذ الدكتور : محمد سالم محمد الأمين الطلبة ؛ في مؤلفه " الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر–" إلى أن الدكتور حمادي صمود انطلق من التراث ؛ حيث أشاد بالبيان والتبيين للجاحظ قائلاً : (إنه من أهم النصوص المؤسسة للبلاغة العربية ، وقد كتبه الجاحظ من منطلق حجاجي مناظراتي ؛ بهدف إقامة

---

(١) د. طه عبد الرحمن : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، (سبق ذكره) ، ص (٤٦) .

(٢) ينظر: د. حمادي صمود : من تجليات الخطاب البلاغي ، دار قرطاج للنشر والتوزيع ، تونس ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م ، ص(٨) .

(٣) ينظر: د. حمادي صمود : (المرجع السابق الذكر) ، ص (١٠٩ –١١٠) .

بلاغة للحجاج ،كانت الحاجة إليها ماسة أيام الصراعات المذهبية والفكرية؛ فنجده في كتابه يهتم بأطراف العملية الخطابية من متكلم ، وسامع ، ونص) [١].

- **وتأسيساً على ذلك أرى :**

إن الدكتور: حمادي صمود : عندما انطلق في كتابة مؤلفه في الحجاج ؛ بدأ من التراث العربي مشيراً إلى موضوع هو الأساس في البلاغة العربية عامة ، وبلاغة الحجاج خاصة ؛ حيث إعجاز القرآن الكريم يقول: (إعجازه ذاك ناشئ ؛ عن الحجج التي يبنيها ، والطريقة التي ينتجها في ترتيبها ؛ حيث تتضافر مع الشكل والهيئة ؛ فيتحقق للنص من هدفه بلوغ صاحبه ، وإصابة مقصده) [٢].

كما أشاد بالبيان والتبيين للجاحظ قائلاً إن بلاغة الحجاج لا تقف عند حدود التأثير والتأثر أو الإقناع بل تهتم بأطراف العملية الحجاجية من متكلم ، ومستمع ، ونص .

- **الحجاج عند الأستاذ الدكتور : محمد العُمري :**

يرى الدكتور : محمد العُمري : (إن الحجاج قد زاد الاهتمام به ، وكثرت الحاجة إليه في فترة الاهتمامات الكلامية ، حين صار التسلح بالوسائل الحجاجية البلاغية اللغوية أمراً ضرورياً للدفاع ضد مزاعم

(١) ينظر د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة – بحث في بلاغة النقد المعاصر ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م ، ص (٢٧٧) .

(٢) د.حمادي صمود : من تجليات الخطاب البلاغي ، دار قرطاج للنشر والتوزيع ، تونس ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م ، ص (١٠٩ –١١٠).

المشبهين والمتناولين للمتشابه من القرآن من جهة ، ولمقارعة الفرضيات المضادة التي يقدمها الخصوم من جهة ثانية) [١].

ويقول الدكتور: محمد سالم محمد الطلبة : مشيداً بجهود الدكتور: العُمري : « لقد وظف العديد من الدراسات البلاغية المعاصرة ليس بهدف إعادة صياغتها ؛ وإنما ليتخذ منها آليات لقراءة البلاغة العربية، والوقوف على مواطن الإبداع والوهن فيها ، وليصنف اتجاهاتها ، ويقف على روافدها »[٢].

.. هذا ، (ويسمي الدكتور محمد العمري الحجاج بالخطاب الإقناعي ؛ إذ اهتم بالحجاج خلال دراسته حول مظاهر الإقناع في الخطابة ، ويظهر هذا في كتابه (في بلاغة الخطاب الإقناعي) ؛حيث يهدف من وراء تغيير هذا الكتاب ؛ إلى إظهار البُعد الإقناعي للبلاغة ، وخاصة البعد الذي كان حاضراً عند الجاحظ ، والسكاكي) [٣].

- **وتأسيساً على ذلك أرى :**

إن الدكتور العُمري : انتقل من التراث حيث الانطلاق من البُعِد الإقناعي للبلاغة عند الجاحظ و السكاكي .

= ثالثاً : الترابط الحجاجي ، وعلاقته بالبلاغة :

والتصور لبلاغة الترابط الحجاجي ؛ إنما هو وحدة النص الحجاجي بجميع مكوناته ،وعلى كافة المستويات منها : المستوى التركيبي ،

(١) ينظر: د. محمد العمري : البلاغة العربية ، أصولها وامتدادها ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، المغرب ، د ط ، ١٩٩٩ ، ص(٢٩) .

(٢) د. ينظر د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة – بحث في بلاغة النقد المعاصر ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م ، ص (٢٧٠-٢٧٧) .

(٣) ينظر: د. محمد العمري : البلاغة العربية ، أصولها وامتدادها (السابق الذكر) ، والصفحة نفسها .

والأسلوبي، والمستوى البلاغي ؛ وكذا على المستوى الفكري حيث الوحدة الحجاجية التي تجمع الأبيات على مقصد واحد ، متعمد أو مباشر سواء أكان ظاهراً أم خفياً ؛ داخل البنيان الحجاجي القولي ، الذي تشد لبناته بعضها بعضاً – بدعائم – تسمى بـ (الروابط الحجاجية) في تناسق ، وانسجام عجيب ، وهذه الدعائم من وظائفها ؛ تقوية الحجج (ينظر مقدمة البحث صفحة رقم٤)

كما تنساب الأبيات في انسجام وتراتب عجيب ؛ بحيث يكون أول الكلام أولاً ، وأوسطه وسطاً ، وآخره آخراً ؛ في تراتب واتساق وتناغم بين جميع مكونات النص.

- **أما عن العلاقة بين البلاغة والحجاج :**

تجلت العلاقة بين البلاغة العربية ،والحجاج عند الإمام الجاحظ في حديثه عن آليات البيان ، وأدواته ،وهو عند الجاحظ « اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ؛ حتى يفضي السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ؛ إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام ، وأوضحت عن المعنى ؛ فذلك هو البيان في ذلك الموضع »[١].

... هذا ، « فالبيان عند الجاحظ أعم وأشمل من الحجاج ؛ والعلاقة بينهما تكمن فيما قدمه الجاحظ من آليات ذات صلة بالإقناع ، كبلاغة المرسل ، وهيئته وتكوينه ، وظروف إنتاج الخطاب ، وأحوال السامعين ، وميولاتهم ، والوسائل اللغوية ، وغير اللغوية المستعملة في التخاطب ، فالبيان عنده اسم جامع لكل أضرب الحجاج ، وتحقيقه للإقناع لازم ، بينما

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، لبنان بيروت ، المكتبة العصرية ، ت درويش جويدي ، ٢٠٠١ م ، ج ١، ص (٥٦) .

الحجاج قد يكون مقنعاً ، وقد يكون غير مقنع ، بل قد يغيِّر في موقف معين دون إقناع ، أو يستميل رأياً ، أو عواطف دون لزوم ؛ ولذا وجب أن نفرق بين البيان والحجاج ، ولا ننكر أن الجاحظ أسهم بمعالجته للبيان في إثراء النظرية الحجاجية تنظيراً ، وإجراءً »[١].

فالحجاج عند البلاغيين العرب ؛ قديم قدم تراثهم الثري في كل مناحي العلوم الإنسانية ، والفنون يتحدث به الناس جميعاً على اختلاف مشاربهم ، وألوانهم ، وعقائدهم ، وهو من الألوان البيانية التي تعتمد على مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ، والقدرة على إقناع المتلقي أو المخاطب والتأثير فيه ، فالعلاقة بينه وبين البلاغة تكاملية ؛ حيث المطابقة لمقتضى الحال ، مع مراعاة أقدار المخاطبين واختلاف أحوالهم ، والقدرة على الإقناع والتأثير ؛ حيث البراعة في سوق الحجج ، وحسن تخيرها ، وفق ما تقتضيه الحاجة ، وتستدعيه ظروف المنجر القولي الحجاجي.

وعليه أرى : تكاملية العلاقة بين البلاغة والحجاج .

- **وظيفة الحجاج :**

« كانت الغاية من الحجاج ؛ هي إثارة مستمع ما ، واستمالته نحو الأطروحات المراد تزكيتها ، أو زيادة التزكية، وليس استنباط النتائج من بعض المقومات ؛ فإنها لا تدور في فراغ ؛ إنها تقتضي تماساً فكرياً بين الخطيب والمستمع ، ينبغي للخطاب أنّ يكون مسموعاً ،ولكتابٍ ما أن يكون مقروءاً، إذ بدون هذا يغدو تأثيرها صفر »[٢].

---

(١) ينظر: د.محمد العمري : بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول نموذجاً ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٦م ، ص (٩٦) .

(٢) د . بوزناشة نور الدين CH.PERELMAN, LE CHAMP DE L'ARGUMETATION, P23. : الحجاج في الدرس اللغوي ، مجلة علوم إنسانية ، شتاء ٢٠١٠ ، العدد٤ ، ص (٢٣) .

ورد عن إسحاق بن حسان بن قوهي حيث قال :« لم يفسر الجاحظ البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قط، سئل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة ؛ فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الحجاج [١] ».

وعليه : فقد جعل الإمام الجاحظ وظيفة الحجاج ؛ من وظائف البلاغة.

كما عالجت الوظيفة الحجاجية مناحي كثيرة ؛ فلم تقف فضاءات الحجاج الرحبة عند وظيفة واحدة ؛ بل تعددت الوظائف ، وتنوعت ما بين أنواع شتى منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

الإقناع والتأثير .

(يعد الإقناع والتأثير ؛ الوظيفة الأولى عند المرسل ؛ ابتغاء التأثير على المتلقي، وتشكيل وجدانه وشعوره ، ويركز المتكلم في أحيان كثيرة على الجانب الانفعالي ؛ وذلك لجذب انتباه المتلقي والتأثير فيه ، واستمالته.

المداولة .

تعد المداولة الركيزة الثانية ؛ حيث تبادل الحجج داخل المنجز القولي في النص الحجاجي ؛ لإتاحة الفرصة للإقناع والتأثير في المتلقي ، والكشف عن المغالطات ..... إلخ .

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، لبنان بيروت ، المكتبة العصرية ، تحقيق : درويش جويدي ، ٢٠٠١م ، ج ١، ص (٥٦) ،ص (١١٥-١١٦).

الإثبات .

إثبات الحجج أو ما حاج له بالشواهد والاستدلالات المتنوعة التي تعضد قولة وتؤكد وتثبت مقصده ومراده ، ولا سيما في القضايا والنظريات الشائكة ، ومنها السعي إلى تغيير

حالة الاعتقاد ؛ حيث التدليل والاستشهاد بآيات الله – سبحانه وتعالى – وسنة نبيه –"ﷺ".

الدور الإصلاحي النفسي والمجتمعي ؛ حيث الكشف عن المغالطات ، والأخطاء النفسية ، والأهواء الشخصية في فهم صحيح الدين ،و الحياة والكشف عما وقعوا بها ؛ فيصحح المفاهيم ، والمضامين وتنكشف الأسرار والأهداف .

التقابل الحواري :

بين (المرسل والمستقبل) ؛ بما من شأنه إكساب الحوار السعة والانفتاح على الآخر، والخروج به من بوتقة (المرسل) فقط ، أو (المستقبل) فقط ؛ إلى الحرية المطلقة في التعبير ما بين طرفين– مرسل ومستقبل – عن مقاصدهم .

- **أصناف الحجاج :**

أ – الحجاج الاستنباطي .

هو العناصر المترابطة والمتصلة بعها ببعض برباط قوي متين ، ويدخل تحته مجموعة أخرى من الحجج منها:

١– الحجج الاستنباطية التي تعمل على المعاملة بالمثل :

تنص على الحكم على نفس الظواهر المتشابهة بنفس الحكم المُصْدر أولاً، وتتجلى في الأحكام القانونية)[١].

(١) ينظر: د. محمد عرابي : العلاقات الحجاجية في القرآن الكريم ، (بتصرف) رسالة دكتوراة ، جامعة وهران ، الجزائر ، كلية الآداب ،اللغات والفنون –قسم اللغة العربية وآدابها ،٢٠١٣/٢٠١٤ م ،ص (٣٤ ، ٣٥ ،٣٦)

٢- الحجج الاستنباطية السببية :

هي العلاقة بين السبب ، والمسبب : « نقل الرأي المراد إيصاله باستعمال السبب أو النتيجة ؛ لبعض الأشياء التي لها علاقة به ».

٣-الحجج الاستنباطية القريبة من المنطق :

تنص على استخدام الحجة القريبة من الحجج العلمية .

ب - الحجاج التوجيهي .

(هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص بو المستدل، علماً بأن التوجيه هو إيصال المستدل لحجته إلى غيره ، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ، ورد فعله عليها فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصده ، وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة ، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصور ، والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلائقي من الاستدلال ، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ، ويجعل هذا الأخير متمتعاً بحق الاعتراض) [(١)].

ج – الحجاج التقويمي .

وتعرف الدكتورة : سامية الدُريدي الحجاج التقويمي بأنه : « إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل عمى أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه ، فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب ، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط ،وما يقتضيه من شرائط. بل يتعدى إلى ذلك بالنظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقى ، فيبني أدلته على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به مستبقاً استفساراته ، واعتراضاته مستحضراً مختلف

(١) د. طه عبد الرحمن : اللسان الميزان أو التكوثر العقلّي ، المركز الثقافّي العربّي ، المغرب ، ط١، ١٩٩٨، ص (٢) .

الأجوبة عليها، ومستكشفاً إمكانات تقبلها، واقتناع المخاطب بها. وهكذا فإن المستدل يتعاطى لتقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه، مراعياً فيه كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعاملية ، حتى كأنه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه » [١].

د – الحجاج القياسي :

ويتمثل في : (التشبيه ، والكناية ، والمثال) ، حيث الإقناع ، والبرهنة ، والدفاع عن رأي ،

هـ – الحجاج التجريدي :

وهو : (الذي ينبني على اعتبار الصورة ، وإلغاء المضمون والمقام ، وهو من المراتب الدنيا للحجاج) [٢].

- **بلاغة الحجاج ، وغايته ، ومكانته :**

تكمن بلاغة الحجاج وغايته في أن المرسل ينتظر ردّ فعل معين – مناسب للمنجز القولي الحجاجي – من المتلقي ؛ تلك التي تقتضيها الحال، ويفرضها المقام ،ولكن أحياناً قد يخالف هذا المتوقع أو المنتظر(دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالسامع إلى الاقتناع بما يطرح عليه من أفكار، أو تزيد من شدة اقتناعه ، بشكل يجعله قادراً على إنجاز هذه الأفكار ، أو الإمساك عنها ، أو على الأقل تقدير هو ما يجعل المستمع مهيأ للعمل في الوقت المناسب) [٣].

---

(١) د. سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري ، بنيته وأساليبه : عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط ٢٠٠٨م ، ص(٩١) .

(٢) عبد الرحمن بن خلدون : المقدّمة ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٦١م ، ص(١٦٣) .

(٣) ينظر : د. عبد الله صولة : في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات – دار الجنوب للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١١م ، ص (١٥) .

(يختلف الاقتناع عن الاقناع ، فالاقتناع يبنى على حرية الاختيار المبني على أساس عقلي عند المستمع ؛ فهو يقنع نفسه بواسطة أفكاره الخاصة، وهو من أهم شروط الحجاج ، أما الاقناع فهو فعل موجود من المتكلم إلى السامع) [١].

- **مكانة الحجاج وأهميه :**

يقول عنها الأستاذ الدكتور : أبو بكر العزاوي : « إننا نتكلم عامة بقصد التأثير ، وأن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج ، وأن المعنى ذو طبيعة حجاجية » [٢].

(١) ينظر : د. عبد الله صولة : في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات – دار الجنوب للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١١م ،ص (١٣) .

(٢) د. أبو بكر العزاوي : سلطة الكلام ، وقوة الكلمات ، مجلة المناهل ، وزارة الثقافة والاتصال المغربية ، العدد مايو(٦٢ ،٦٣) عام ٢٠٠١م ، ص (١٤٢–١٤٣) .

المبحث الثاني :

(التحليل الحجاجي للنص موضع الدراسة)

ويشتمل على ما يلي :

= أولاً : ترجمة عن حياة أبي العلاء المعري وشعره :

١- اسمه ، مولده ، نشأته .

٢- بلدته ، أخلاقه ، شخصيته .

٣- ثقافته ، وفاته ، أثاره .

٤- الأغراض الشعرية عند أبي العلاء المعري.

= ثانياً : القصيدة موضع الدراسة .

= ثالثاً : مدخل إلى القصيدة .

= رابعاً : تحليل النص حجاجياً ، وفق مستويات :

(التركيب - الأسلوب - البلاغة) .

= أولاً : ترجمة عن حياة أبي العلاء المعري وشعره :

١ – اسمه ، مولده ، نشأته .

هو أحمدُ بن عبَد الله بن سُلَيمان القضاعي التَنوخي المَعِري، ، المعروف بالمعرِّي نسبة إلى بلده مَعَرَّة النعمان ، شاعر ومفكر ونحوي وأديب من عصر الدولة العباسية، ولد وتوفي في معرة النعمان في محافظة إدلب وإليها يُنسب في عصر الدولة العباسية ٣٦٣هـ –٩٧٣م .

ولُقب برهين المحبسين أي محبس العمى ومحبس البيت وذلك لأنه قد اعتزل الناس بعد عودته من بغداد وقد كره اسمه هذا ؛ لأنه رأى من النفاق والكذب اشتقاق اسمه من الحمد ، إذ ينبغي أن يشتق من الذم من مثل قوله :

وأحمدُ سَمَّاني كبيري وقلَّما *** فعلتُ سوى ما اسْتَحِقُّ به الذَّمَّا**

وأما كنيته ؛ فقد كُني ؛ لأنه من عادة الآباء في ذلك العصر أن يكنوا أبنائهم وقت تسميتهم ، لكن أبا العلاء كرة هذه الكنية أيضاً، ورأى أن من الظلم أن يضاف إلى التصعيد والعلو، وإنما العدل أن يضاف إلى السقوط [(١)].

كقوله :

دُعيتُ أبو العلاء وذلك مَيْنٌ *** ولكنّ الصحيحَ أبو النُّزول**

ينتمي لعائلة بني سليمان، والتي بدورها تنتمي لقبيلة تنوخ ، جده الأعظم كان أول قاضٍ في المدينة ، وقد عرف بعض أعضاء عائلة بني سليمان بالشعر.

(١) ينظر: أبو الحسن القفطي : ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء ، إشراف طه حسين، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٤م ، ص (٢٧).

وأُصيب أبو العلاء في الثالثة من عمره بمرض الجدي ؛ مما أفقده بصره ،فأصبح أعمى [١].

***نشأته ، وطلبه للعلم :**

نشأ أبو العلاء المعري بالمعرة ، وأخذ النحو ، واللغة عن أبيه ، وعن محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب ، وحدَّث عن أبيه وجده ثم رحل إلى بغداد ، فسمع من عبد السلام بن الحسين البصري [٢].

قرأ الشعر في سن مبكرة في الحادية عشرة أو الثانية عشرة في بلدته معرة النعمان ، ثم ذهب للدراسة في حلب وأنطاكية، وغيرها من المدن السورية ،ودرس علوم اللغة والأدب ، والحديث والتفسير ، والفقه والشعر على نفر من أهله ، وفيهم القضاة والفقهاء، والشعراء، وقرأ النحو في حلب على أصحاب ابن خالويه، ويدل شعره ونثره على أنه كان عالماً والمذاهب وفي عقائد الفرق ، وكان آية في معرفة التاريخ والأخبار، و قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة . كما أخذ النحو وشعر المتنبي عن محمد بن عبد الله بن سعد النحوي .

وزاول مهنة الشاعر والفيلسوف والمفكر الحر، حيث سافر المعري إلى وسط بغداد ، حيث جمع عددا كبيراً من التلاميذ الذكور والإناث للاستماع إلى محاضراته عن الشعر ،والنحو والعقلانية، وإحدى الموضوعات المتكررة في فلسفته كانت حقوق العقل (المنطق) ضد ادعاءات العادات والتقاليد والسلطة .وكان على جانب عظيم من الذكاء والفهم وحدة الذهن والحفظ وتوقد الخاطر، وسافر في أواخر

(١) ينظر دكتورة : مريم إدريس : الزهد في شعر أبي العلاء المعري ، ٢٠١١م ، ص (١٢١) .

(٢) أحمد تيمور باشا : أبو العلاء المعري (بتصرف) المكتبة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠م ، ص (٢٥) .

سنة٣٩٨هـ ١٠٠٧م إلى بغداد فزار دور كتبها وقابل علماءها ؛ وعاد إلى معرة النعمان سنة ٤٠٠ هـ ، ١٠٠٩م ، وشرع في التأليف والتصنيف ملازماً بيته ، وكان اسم كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم [١].

نشأ أبو العلاء في أسرة عريقة ومثقفة ، وكان جده أبو الحسن بن سليمان بن داود ولي القضاء ، وهو من قضاة المعرة ، وحمص ، وهو معروف بالفضل وكرم النفس ، وبعد وفاته ولي عَمُّهُ الشاعر أبو بكر محمد بن سليمان ، ثم بعد عَمِّهِ وليّ أخوه عبد الله بن سليمان والد أبي العلاء وله ولدان غير أبي العلاء هما أبو المجد محمد بن عبد الله ، وأبو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله وهما شاعران [٢].

يقول بن العديم في ثقافته : « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ؛ ولم يعرفها المعري » [٣].

كما كان العلماء يقرنونه بابن سيدة اللغوي المعروف ، وكانوا يقولون: « كان بالمشرق لغوي وبالمغرب لغوي في عصر واحد ، ولم يكن لهما ثالث؛ وهما أبو العلاء ، وابن سيدة » [٤].

---

(١) د. عبد العزيز الميمني الراجكوتي : أبو العلاء وما إليه ، ومعه رسالة الملائكة (بتصرف) ، وفائت شعر أبي العلاء ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م ، ص (١٢٨) .

(٢) د. إبراهيم عابدين : الأدب والنصوص والبلاغة ، ج١ ، دار المعارف بمكة ، بيروت لبنان ، ط٥ ، ص (٢٣١) .

(٣) أبو الحسن القفطي : ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء ، إشراف د . طه حسين ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٤م ،ص(٥٥٤) ، وينظر : أحمد تيمور باشا: أبو العلاء المعري (سبق ذكره) ، بتصرف ، ص (٧٨) .

(٤) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي : سير أعلام النبلاء ، الجزء الثامن عشر ، الطبقة ٢٤، ت.ح شعيب الأرنؤوط ،ومحمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م ، ص (٣٩) .

ويقال في حدة ذكائه : (يقال أن سمَّاناً حاسب عميلاً له برقاع ؛ كانت تثبت فيها كل ما يأخذه منه عند حاجته ،وكان أبو العلاء في غرفةٍ ؛يسمع محاسبتهما، وبعد مدة من الزمن ضاعت الرقاع من السمَّان ؛ فأخذ يتململ ويتأذى وبلغ أبا العلاء خبره ، فقال له بأنه سيملي عليه حسابه ، فأخذ السمَّان يكتب ما قاله المعرّي؛ ثم بعد فترة من الزمن ، وجد السمَّان رقاعه ؛ فإذا هي مطابقة لما أملاه عليه أبو العلاء) [١].

وعن أخلاقه :

(عرف أبو العلاء برقة قلبه ، وشدة رحمته وكثرة عطفه على الضعيف ، كما كان – رحمه الله – على عوزه ، وقلة حاله بذولاً معطاءً لما عنده ، غير مانع معروفاً عن مستحق يتكلف في ذلك قدر المستطاع ، إذ بلغه مرّة أن شاعراً يلقب بصريع البين ضاقت به الحال ، فمنحه قدر من ماله) [٢].

ومن أخلاقيات المعري ؛ أيضاً أنه لم يمدح الأمراء قط ، وكان يكره المبالغة ، والرياء ، وتزييف الحقائق [٣].

ومن أخلاقياته أيضاً الكذب والنفاق ؛ فما من مؤلف أو مؤرخ استطاع أن يمسك عليه كذبة ، على كثرة أعدائه وخصومه [٤].

---

(١) أبو الحسن القفطي : ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء (السابق الذكر) ، ص (٥٥٣ – ٥٥٤) .

(٢) مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩١١م ، ص (٥٢٠ – ٥٢١) .

(٣) صالح حسن اليظي : الفكر والفن في شعر أبي العلاء ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨١م ، ص(١٨) .

(٤) د. مصطفى الشكعة : الأدب في موكب الحضارة الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٣م ، ص(٣٧٨) .

***وفاته وآثاره :**

توفي في أوائل شهر ربيع الأول من سنة تسع وأربعين وأربعمائة وعاش ستاً وثمانين سنة ، ولما مات أنشد رثاءه على قبره شعراء ، لا يقل عددهم عن سبعين شاعراً ، منهم تلميذه أبو الحسن علي بن همام . كان مرضه ثلاثة أيام ، ومات في اليوم الرابع ، ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث : أكتبوا عني ؛ فتناولوا الدّوي والأقلام ؛ فأملى غير الصواب ، فقال القاضي أبو محمد عبد الله التنوخي، أحسن الله عزاءكم في الشيخ ؛ فإنه ميت ، فمات في اليوم الثاني [١].

تتبع الصفتي وغيره آثار أبي العلاء المعرِّي ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

(كتاب "الفصول والغابات "وهو موضوع على حروف المعجم ، ومقداره مائة كراسة ، وكتاب "إقليد العنايات" في اللغة ، ومقداره عشرة كراريس ، وكتاب "خطبة الفصيح" نحو خمس عشرة كراريس ، وكتاب "لزوم ما لا يلزم" نحو مائة وعشرين كراس وكان آخرها ، وكتاب "زجر النابح " بنحو أربعين كراس ، وكتاب "سقط الزند" ، وفيه أكثر من ثلاثة آلاف بيت ، نظمه في أول عمره ، وكتاب" رسالة الصاهل والشاهج " يتكلم فيه على لسان فرس ، وبغل ومقداره أربعين كراس، وكتاب في الزهد يُعرف بكتاب "استغفر واستغفري " منظوم فيه نحو عشرة آلاف بيت ، وكتاب "الأمالي" نحو مائة كراسة ، وقد أحصى القفطي في كتابه " أنباء الرواة " أكثر من خمس وخمسون مؤلفاً أو مصنّفاً له) [٢].

---

(١) أبو العباس بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباءُ أنباءِ الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان ، بيروت ، ص (١٨٤) .

(٢) أبو الحسن القفطي : ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء ، إشراف د . طه حسين ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٤م ، ص (٢٠١ – ٢٠٤) .

- **الأغراض الشعرية عند أبي العلاء المعري :**

الوصف :

يقول الدكتور طه حسين في كتابه تجديد ذكرى أبي العلاء المعري : (إن ضريراً كأبي العلاء ليس له في إجادة الوصف الشعري لشيء من الأشياء المبصرة ؛ لأنها تقتضي أن يُحدق الشاعر فيما يريد أن يصفه تحديقاً يظهره على دقائقه وتفصيلها ، ثم يرسمها في نفسه رسماً يمس عواطفه وخياله حتى ينطلق لسانه لوصف هذا الشيء ؛ نقلاً عما تركت صورته في خياله من الشكل المفضل ، والتأثير الشديد ؛ فليس له من ذلك كله سبيل ، ولكن إذا كانت له إجادة في الوصف ، فإنما هي في وصف الأشياء المعنوية ؛ كاللذة ، والألم والحزن والفرح ، وكألوان القول ، وفنون الكلام) [(١)].

الرثاء :

إن الرثاء جزء لا يتجزأ من حياة أبي العلاء المعري المملؤة بالشجون والأسى والفقد لأبويه منذ نعومة أظفاره ؛ فقد أتى رثاؤه صادقاً معبراً عن آلامه وشجونه ، فقد رثى أمه، ومن بعدها والده ، كما رثى أبو حمزة الفقيه. وأشهر مرثياته ؛ مرثيته الشهيرة في الفقيه أبي حمزة التنوخي ؛ فهي من عيون الشعر العربي في المراثي يقول :

غَيْرُ مُجْدٍ فـي مِلّتـي واعْتِقادي * نَـوْحُ بـاكٍ ولا تَـرَنّمُ شـادِ** [(٢)]

وشَـبِيهٌ صَـوْتُ النّعـيّ إذا قِـي * سَ بِصَوْتِ البَشيرِ فـي كلّ نـادِ**

أَبَكَـتْ تِلْكُـمُ الحَمَامَـةُ أمْ غَـنْ * نَـت عَلـى فَـرْعِ غُصْـنِها المَيّـادِ**

(١) د. طه حسين : تجديد ذكرى أبي العلاء المعري (سبق ذكره) ، ص (١٩٣) .

(٢) أبو العلاء المعري : شرح سقط الزند ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٨٧م ، ص (١١١) .

صَاحِ هَذِي قُبُورُنا تَمْلأ الرُّحْ * بَ فأينَ القُبُورُ مِنْ عَهدِ عادِ**
خَفّفِ الوَطْء ما أظُنّ أدِيمَ ال * أرْضِ إلاّ مِنْ هَذِهِ الأجْسادِ**

ويقول الدكتور طه حسين : (إن العرب لم ينظموا في جاليتهم ، وإسلامهم ، ولا في بداوتهم ، وحضارتهم قصيدة تبلغ مبلغ هذه القصيدة في حُسن الرثاء) (١).

الفخر :

يقول الدكتور طه حسين لم يحفل شعر المعري بالفخر إلا فيما ندر ؛ حيث الفخر بذكائه ، والفخر بعائلته القضاة سواء أكان ذلك في حياتهم أم بعد وفاتهم فهم يضيفون قيمة للحياة وجمالاً بسيرهم الطيبة بعد الممات يقول الدكتور طه حسين : (مهما فخر أبو العلاء بنفسه ؛ فإنه لم يتجاوز الحد الأعظم في الحديث عن نفسه مقارنة بغيره من الشعراء ، والسبب في ذلك يعود إلى أن طبيعة أبي العلاء لم تكن بطبيعة الرجل الفخور) (٢).

الغزل :

ورد لأبي العلاء المعري بعض المقطوعات والقصائد الغزلية إزاء امرأة بعينها ، تنم عن صدق إحساسه ، ورقة مشاعره ، ومنها قوله :

يا رَبّةَ البيْتِ المُمَنَّعِ جارُهُ * ورَبيّةَ الشّرَفِ العَليِّ مَنارُهُ**
ما بالُ قلْبِكَ لا يرِقُّ لِهائِمٍ * أمّا لِقَلبي لا يَقَرُّ قَرارُه**
باعَدْتِ بيْنِ جُفونِ صبِّكَ والكَرى * حتّى تَساوَى ليْلُهُ ونَهارُهُ**

(١) د . طه حسين : تجديد ذكرى أبي العلاء (سبق ذكره) ، ص (١٩٢) .
(٢) د . طه حسين : تجديد ذكرى أبي العلاء (سبق ذكره) ، ص (١٩٩) .

الزهد :

لقد حظى شعر – الزهد – بالنصيب الأكبر عند المعري ؛ حيث النزعة الفلسفية التأملية التي غلبت عليه،(وقد كان عزم على اعتزاله الناسَ وهو في بغداد، خصوصاً بعد أن ورد إليه خبر وفاة والده، وقدد عزز فكرة ذهابه عن بغداد أنه رأى تنافس العلماء والرؤساء على الجاه، وتيقن "أن الدنيا كما هي مفطورة على الشرور والدواهي وقال بعد اعتزاله بفترة طويلة "لزمت مسكني منذ سنة أربعمائة، واجتهدت على أن أُتوفى على تسبيح الله وتحميده . عاش المعري بعد اعتزاله زاهداً في الدنيا، معرضاً عن لذاتها، لا يأكل لحم الحيوان حتى " قيل أنه لم يأكل اللحم ٤٥ سنة، ولا ما ينتجه من سمن ولبن أو بيض وعسل، ولا يلبس من الثياب إلا الخشن حتى توفي عن عمر يناهز ٨٦ عاماً، ودفن في منزله بمعرة النعمان) [١].

وقد جمعت أخباره مما كتبه المؤرخون ، وأصحاب السير في كتاب بإشراف الدكتور طه حسين بعنوان "تعريف القدماء بأبي العلاء .

(١) د. طه حسين : تعريف القدماء بأبي العلاء ، (بتصرف) ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٤م ، ص (١٩٨– ١٩٩) وما بعدهما .

القصيدة موضع الدراسة

أهاجَكَ البرْقُ بذاتِ الأمْعَزِ

أهاجَــكَ البــرْقُ بــذاتِ الأمْعَــزِ *** بــينَ الصَّــراةِ والفــراتِ يَجتَــزي
مِثْــلَ السّــيوفِ هَــزّهُنّ عــارِضٌ *** والسّيفُ لا يَـرُوعُ إنْ لـم يُهْززِ
بــدَتْ لنــا حامِلــةً أغمادَهــا *** حَمائِـلٌ مِـنَ الـدّجَى لـم تخـرَز
فــي بَلْــدَةٍ نَهارُهــا ليــلٌ سِــوى *** كواكــبٍ إلــى النهــارِ تَعتَــزي
كأنهــا سِــرْبُ حَمــامٍ واقِــعٌ *** فــي شَـبَكٍ مـن الظـلامِ تَنتـزي
جَــرّدَتِ الحيّــاتُ فيهــا لُبْسَــها *** وطَرّحَــتْ للــرّيحِ كــلَّ معْــوَزِ
إنْ نفَخــتْ فيــه الصــبا رأيْتَــهُ *** مِثْـلَ عمـودِ الـذّهَبِ المُخَـرّزِ
وعَدْتَني يا بَدْرَها شمسَ الضحى *** والوَعدُ لا يُشْكَرُ إنْ لـم يُنْجـزِ
متــى يقــول صــاحبي لِصــاحبي *** بَـدَا الصّـباحُ مُـوجِزاً فـأوْجزِ
ويطلُــعُ الفجْــرُ وفَــوْقَ جَفنِــهِ *** مِـن النّجـومِ حِلْيَـةٌ لـم تُحـرَزِ
لا يُــدْرِكُ الحاجــاتِ إلّا نافِــذٌ *** إنْ عَجـزَتْ قِلاصُـه لـم يَعْجَـزِ
يَستقْصِرُ العيسَ على بُعدِ المدى *** وهُــنَّ أمثــالُ الظّبــاءِ النُّقَّــزِ
والبَــدرُ قــد مَــدَّ عِمــادَ نُــورِهِ *** والليــلُ مِثْــلُ الأدْهَــمِ المُقَفَّــزِ
بــاللهِ يــا دَهــرُ أذِقْ غُرابــه *** مَوْتـاً مـن الصّبْحِ بـبازٍ كُـرَّز[1]

❁❁❁❁❁❁❁

(١) أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعروف بأبي العلاء المعري : ديوان سقط الزند ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ب.ط ، ص (٩٨ – ٩٩) .

مدخل إلى القصيدة

- **مدخل إلى القصيدة :**

هذه القصيدة من (ديوان سِقط الزند ، وهو من أشهر كتب أبي العلاء ، وأكثرها تداولاً بين المتأدبين ، والباحثين والشرَّاح ، وأول شارح له هو أبو العلاء المسمى " ضوء السقط " الذي لم يكمل شرحه على تلميذه أبي عبد الله الأصبهاني ؛ فتوقف عند الدرعيات ، وهي قصائد موجودة في الجزء الخامس من سقط الزند ، وتعتبر حلقة من حلقات ملحمة الحروب العربية الرومية ؛ فقد شَعُرَ المعري أن روح الجهاد قد فترت عند المسلمين ، فقد التزموا خط الدفاع دون الهجوم ، فأحب أن يعبر عن هذا الاعتقاد ؛ فنظم تلك المجموعة الغربية من القصائد المعروفة بالدرعيات والدرع وقاية لا سلاح هجوم كالسيف والرمح والقوس) [١].

أهم شراح ديوان سِقط الزند :

يقول الدكتور : طه حسين : التبريزي ، ابن السيد البطليوسي ، ابن راشد الأخسيكثي ، أبي يعقوب ، الإمام الرازي ، الخوارزمي ، البارزي [٢].

- **عدد أبيات القصيدة :**

تتألف هذه القصيدة من أربعة عشرة بيتاً .

- **مناسبة القصيدة :**

تصور هذه القصيدة منذ الوهلة الأولى – صراعاً – بين اليأس والرجاء ؛ صورهما « الليل والنهار » اللذان فالنهار كناية عن الأمل أو تحقيق الحلم ، والظلام الذي هو كناية عن العجز التام عن تحقيق الحلم أو تغيير الواقع ، ومع غلبة المفردات التي تصور السواد ؛ إلا أن القصيدة

---

(١) د. سناء خضر : النظرية الخُلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة والدين ، دار الوفاء ، الطبعة الأولى ، بدون تحقيق ، الإسكندرية ، ص (٢٤-٢٥- ٢٦) .

(٢) د. طه حسين : تجديد ذكرى أبي العلاء (سبق ذكره) ، بتصرف ،ص (٢٢ ،٢٣).

في نهايتها تنتصر للبياض ؛ حيث الأمل ، وتحقيق الحلم مهما طال مكثه وأمده .

صُورت من خلال قصة لبلدة « نهارها ليل » ؛ وكواكبها تبدو بمثابة سِرب حمَام واقع في شرك الظلام ،محاولاً الخلاص من أسره ، وهنا يبدو صراعاً ، وتشابكاً بين « البياض » بعناصره ، وبين « السواد » بعناصره،

وعناصر البياض ، وهي : (البرق – السيوف – الكواكب) ؛ حيث صور دورانها الحثيث ؛ محاولة منها لخلاصها من أسر الظلام لها ، وصور طبيعة هذا

(البرق) اللامعة بدرجات ، وأشكال مختلفة ؛ فهو يلمع في موضع ، ويختفي في آخر ، ويظهر ويغيب شحاً منه على هذه الأماكن والمواضع ، ثم يفاجئه ما في الغيم من ماء ؛ فيشرق الأمل في النفس ، ولكن سرعان ما يتلاشى ويتبدد ، وتصبح النفس ما بين اليأس والرجاء .

كما تمتد صورة البرق ؛ لتستغرق الأبيات الثلاثة التي في مطلع القصيدة ، ويضاف إلى ذلك عناصر الطبيعة في البيت السادس صورة الحيَّات التي نزعت جلدها ؛ ملقية به إلى الريح ، ويأتي دور ريح الصبا ؛ لتقوم بدورها في النفخ فيه ؛ فيصير، وكأنه عمود من الذهب المحزز ؛ لتصور لنا اللوحة أن القدرة على التغيير واقعة ، وإن طال أمد الانتظار والترقب ؛ حيث الخروج من « الظلام » إلى « النور » ، وتستمر المحاولات من عناصر الكون ؛ للخروج من الظلمات إلى النور ، ويصير ذلك الخروج حلماً ، ويتحقق ببزوغ نور الصباح ؛ تأكيداً على أن الشاعر لم يفقد الأمل في تحقيق مراده .

.. هذا وتترابط أبيات القصيدة بمطلعها ، ترابطاً مثيراً ؛ لتنتهي مؤكدة على حقيقة ثابتة، هي قناعة الشاعر في تحقيق حلمه ومراده ، بطلوع نور الصباح مهما طال أمد الظلام .

.. هذا ، وكل الأبيات متصلة شديدة الاتصال ؛ بهذه النتيجة النهائية، بحيث تبدو أبيات القصيدة كلها ،وكأنها دوائر يتولد بعضها عن بعض ؛ للتأكيد على هذه النتيجة .

ومهما اتسعت الدوائر حول نقطة (الصراع) أو بؤرة التوتر ؛ التي تؤكد المقصد الأهم أو الرئيس في النص ، فبناء النص يعتمد التسلسل التراتبي للمقدمات التي تليها النتائج .

- **وتأسيساً على ذلك أرى :**

إن تنسيق الحجج ، وتراتبها ؛ يقودنا إلى غاية منشودة ، ونتيجة حتمية واحدة – المقصد الرئيس – والذي أكد عليها الشاعر في (مطلع النص) .

كما يظهر الترابط في القصيدة على عدة مستويات منها عن طريق الأسلوب ، والتراكيب ،والبلاغة ، ومن التراكيب الضمائر ؛ فالخطاب في القصيدة – موجه من المعري إليه – حيث العدول أو الالتفات عن كشف ذاته إلى (المخاطب) ؛ حيث المفعول به في (أهاجك) ، ولم يقل هاجني ؛ لأنه يجيد التخفي خلف ذاته الحزينة الزاهدة .

فالترابط على مستوى (الضمائر) يكاد يكون مقصد ثاني بعد المقصد الرئيس .

.. هذا ، و تكونت هذه القصيدة من أربعة عشرة بيتاً ، نحللها من زاوية حجاجية خالصة ؛ تُبرز مقصد الشاعر الأساس من نصه أو غايته ، مع استقصاء الحجج ، وترابطها بين مختلف لبنات النص ، وبنياته الداخلية؛ حيث وحدة النص الحجاجية التي تجمع الأبيات ، وتؤلف بينها .

إذ تظهر القراءة الأولى للقصيدة ؛ وحدة الموضوع ، أو الغرض ، والمقصد الأساس منها ، وهي تمسك الشاعر بتحقيق حلمه مهما طال الظلام ، وبَعُد أمله .

كما تنوعت الأساليب المستخدمة في القصيدة ؛ ما بين الأساليب الخبرية ، والإنشائية ؛ وذلك يعكس الرغبة الملحة من الشاعر في تحقيق الحلم ، وهو (انقضاء الظلام وانكشاف نور الصباح) .

التحليل الحجاجي للقصيدة

- **الأبيات :**

أهـاجَـكَ الـبـرْقُ بـذاتِ الأمْـعَـزِ ... بـيـنَ الصَّـراةِ والـفـراتِ يَجـتَـزي (١)

مِـثْـلَ السّيـوفِ هَزّهُـنّ عـارِضٌ ... والـسّيـفُ لا يَـرُوعُ إنْ لـم يُـهْـزَ (٢)

بـدَتْ لـنـا حـامِلـةً أغمـادَهـا ... حَـمـائِـلٌ مِـنَ الـدّجَى لـم تـُخْـرَز (٣)

فـي بَـلْـدَةٍ نَـهـارُهـا لـيـلٌ سِـوى ... كـواكـبٍ إلـى الـنـهـارِ تَـعـتَـزي (٤)

كـأنـهـا سِـرْبُ حَـمـامٍ واقِـعٌ ... فـي شَـبَـكٍ مـن الـظـلامِ تَـنـتـزي (٥)

جَـرّدَتِ الحَـيّـاتُ فـيـهـا لُـبْسَـهـا ... وطَـرّحَـتْ لـلـرّيـحِ كـلَّ مـِغْـوَزِ

---

(١) الأمعز : الميم والعين والزاء ؛ أصلٌ صحيح يدل على شدة في الشيء ، وصلابة ، ومنه الأمعز والمعزاء: الأرض الحَزْنة الغليظة ذات الحجارة كثير الحصى ، نظر معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون، (المجلد الخامس) ، دار الجيل ، بيروت ، ص (٣٣٧) .

(٢) يجتزي : الجيم والزاء والياء : قيام الشيء مَقامَ غيره ، ومكافأتُه إياه ؛ يقال جزيت فلاناً أجزيه جزاءً ، وجازيته مجازاةً ، ينظر معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، (المجلد الأول)، دار الجيل ، بيروت ، ص (٤٥٦-٤٥٥) .

(٣) يُهْزَز : الهاء والزاء ؛ أصلٌ يدلُّ على اضطراب في شيء وحركة ، وهَزَزْت القناةَ ؛ فاهتزَّتْ ، وهَزَّتْه الريح ، ينظر معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، سبق ذكره ، (المجلد السادس) ، ص (٩)

(٤) تُخْرَز : الخاء والراء ؛ يدلُّ على جَمْع الشَّيء إلى الشيء ، وضَمَّه إليه ؛ فمنه خَرْزُ الجلد ، ومنه الخَرَزُ ، وهو معروف ؛ لأنه ينْظم ويُنْضَدُ مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلد الثاني)، ص(١٦٦-١٦٧) .

(٥) يُنْجَز : النون والجيم والزاء أصلٌ صحيح ؛ يدلُّ على كمالِ شيء في عَجلةٍ من غير بُطْءٍ ، يقال نَجَزَ الوعدُ يَنْجز ، وأنجزْتُه : أعجلتُه مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلد الخامس) ، ص(٣٩٣) .

إنْ نـفَـخَـتْ فـيـه الـصبَـا رأيْـتَـــهُ مِـثْـــلَ عـمـــودِ الـذّهَـــبِ المُـخَـــرّزِ
وعَـدْتَـني يـا بَـدْرَها شمسَ الضحى والــوَعـدُ لا يُـشْكَـرُ إنْ لـم يُـنْـجـزِ

- **التحليل الحجاجي للأبيات :**

يُصَورُ مطلع هذه القصيدة بجملة « فعلية » في قوله (أهاجك..) ؛ دلالة على الصراع ، والثورة ، والفعل فالخطاب موجه من المعري إلى نفسه أو ذاته ، فالسؤال أو الاستفهام الموجه إلى ذاته يكشف عن حقيقة واحدة عجزه التام عن تغيير الواقع ؛ فهو يمثل حجة جلية على المستوى الإقناعي ؛ تصور صعوبة ما يعيشه المعري ، بل وعجزه التام عن تغيير واقعه .

فقد صُدِرَّ النص بالماضي (أهاج) ؛ حيث تسليط الضوء على الصراع الذي هو بؤرة الحوار أو الحدث ، ومجيء المخاطب « مفعول به»؛ وذلك لتأثير وقوعه تحت تأثير فعل الصراع أو الهياج أو الثورة .

وفي قوله (أهاجك البرق) ، فالبرق فاعل ؛ وهو سبب الهياج أو الثورة فهو الفاعل لهما والمحرك لذات الشاعر كما أن هذا الفصل يمتد ؛ ليشمل زمنين ، وإن كان يبدو بأنه مضى وانتهى أي (الزمن المنصرم)، إلا أنه يدل أيضاً على الحاضر ، فالهياج مستمر ، بل وممتد مع الذات .

فالهياج « حجة » ممتدة حتى نهاية القصيدة ؛ إنه المثير الذي حرك الشاعر نحو تحقيق حلمه من انقضاء الليل ، وانكشاف الأمل ، كما إن علاقة (التناقض) التي وظفها المعري في هذا الصراع بين الليل والنهار ، أو تحقيق الحلم وعدمه ، وأبو العلاء المعري على هذا النحو يحاجج النفس أولاً ؛ لحملها على الصبر والتأسي وعدم فقدان الأمل في تحقيق الحلم ، ويحاجج المتلقي ثانياً على الاعتبار بتجارب الآخرين ، وأخذ العظة والحكمة منها ، والاقتضاء بكل جميل لديهم .

كما يأتي الالتفات أو العدول ؛ لينقل الخطاب وجهة أخرى ؛ تدعم الحجاج بشكل كبير؛ فقد عدل الشاعر أو التفت عن استعمال ضمير (المتكلم) إلى ضمير (المخاطب) ؛ وذلك لمشاركة غيره همومه وأحزانه ؛

فالحجة التي يعتمدها هذه المرة تقوم على علاقة السببية ؛ وبذا يفسح المجال لذاته ؛ لتخرج عن عزلتها ، وتبث همومها ، وأحزانها للآخرين ؛ فهو خروج من العزلة ، والضيق إلى الاتساع ؛ حيث « التجريد » ، فانتزع من نفسه شخصاً آخر يبث إليه ألمه وحزنه وهنا حجتان الأولى (سطحية) لا عمق فيها وهي الجذب والانتباه وكسر الملل والرتابة ،، والثانية هي ما ذكرته أولاً.

..هذا ، وتأتي – المقارنة – بين الزمان والمكان حجة أخرى يتكئ عليها الشاعر ؛ فقد حدد أبو العلاء المعري – الزمن– في قوله (أهاج) ؛ ولم يغفل أن يحدد – المكان – في قوله : (بذات الأمعزِ) ، وهذا المعنى العام الذي يتساوى في إدراكه العام والخاص ، أما المعنى الدقيق الذي يفهمه الخاصة ؛ أنه كناية عن المكان والشاعر معاً ؛ حيث يشتركان في أن أحدهما مستقبل للثورة والهياج ، والثاني للمطر في محاولة منهما ؛ لتغيير الواقع الصعب فالأول بما يحمله من الثورة ، والتحريك نحو الأمل ، والثاني فيما يحمله من المطر .

ويلجأ المعري ؛ لتعزيز الإقناع لدى المتلقي عن طرائق متعددة من الحجج ، ومنها الاستعارة الحجاجية ؛ حيث شبه البرق بالإنسان الثوري ؛ ثم حذف المشبه به "الإنسان" ، وأبقى على صفة من صفاته(الثورة) أو ما يثير النفس ويُغيرها ، أو يهيجها ويُحرك مكنونها .

والجمع بين الحجج نحو (السببية) من مثل هذه (الحجة) ؛ فهو نتيجة حتمية تعمل على إيصال المتلقي أو السامع إلى نتيجة واحدة هي (مقصد النص الأساس) ؛ أو تبني نفس وجهة نظر المعري ، وفلسفته الحياتية وهو وصول أبو العلاء المعري إلى تحقيق حلمه ، مهما طال أمده؛ حيث ينكشف الظلام ويحل النور .

فالترابط السببي متحقق بين الصدر والعجز ، أو بين المطلع ، والخاتمة .

وبالتتبع للأبيات الثلاثة الأولى ؛ نجد امتداد (صورة البرق) على مساحة هذه الأبيات، مع تحديد طبيعة هذا البرق ؛ (حجة استنتاجية) ؛حيث استنتاج مشابهة الحالة الثانية لما عليه الحالة الأولى، ضنه وحبسه الماء في موضع ، والعكس صحيح في موضع آخر .

كما يمضي بنا أبو العلاء المعري ؛ للتأكيد على هذا المقصد ؛ فيحدد طبيعة هذا البرق ، وكما يحدد الهيئة والصورة التي يأتي عليها .

ففي ختام البيت الأول يقول : (تجتزي) يختمه بجملة فعلية ، ونوعها « حالية » ، وتلك الجملة الحالية ؛ هي التي تؤكد طبيعة هذا البرق؛ من حيث اختفائه في موضع مع غيابه ، ثم لمعانه في موضع آخر، وغيابه مع اختفائه في الأولى شُحاً منه ،أو ضناً منه على هذه الأماكن ، وفي الثانية (تجتزي)كرماً منه ، وعطاءاً .

حيث الأمل بالغيث المحمل بالمياه ، ثم سرعان ما يختفي ثانية ؛ فتتأرجح النفس ما بين ألم ، وأمل أو يأس ورجاء ونمضي مع المعري في ظلال لوحاته الحجاجية ، حيث البيت الثاني :

مثل السيف هزَّهُنَّ عارض * والسيفُ لا يروعُ إن لم يُهْزَزِ** (١)

لقد وظف المعري حجاجية « التمثيل » في هذا البيت ؛ حيث التشبيه بالتمثيل ؛ للتأكيد على وصف ذاتي عاجز؛ فهو حجة استنتاجية ؛ تعتمد على استنتاج مشابهة الحالة الثانية للأولى ، فقد شبه البرق بالسيوف ،

ونوعه تشبيه « جمع » ؛ حيث أتى المشبه مفرداً ، والمشبه به « السيوف » جمع ، كما أنه ليس بخفي أن هذا التشبيه له من الاتساع في الدلالة ما له ؛ من حيث اتساع وجه الشبه ، أو بشيء من الدقة وجوه

(١) يُهْزَزِ : الهاء والزاء ؛ أصلٌ يدلُّ على اضطراب في شيء وحركة ، وهَزَزْت القناةَ ؛ فاهتزَّتْ ، وهَزَّتْه الريح ، ينظر معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، سبق ذكره ، (المجلد السادس) ، ص (٩) .

الشبه، كاللمعان ، والحدة ، والقوة ، والصلابة ... إلخ ، فقد عززت الحجة التمثيلية هذا الوصف إلا أن العلاقة بين الطرفين تتجلى ؛ في كون كل منهما (البرق – السيوف) لا يعملان ؛ وبالتالي ليس لهما أي قيمة تذكر ، فوجودهما والعدم سواء .

ويعد الحجاج بالتمثيل عن طريق التشبيه كما هنا أو عن طريق الاستعارة كما سيأتي ؛ من أهموأدق الوسائل الحجاجية : من حيث أمرين اثنين ، أولهما : التأكيد على المقصد الرئيس ، والمقاصد التابعة أو الثانوية، وثانيهما الإقناع ، والتأثير في المتلقي ؛حيث تعزيز الحجج التي تدعم مراد الشاعر .

يقول شيخ البلاغة بلا منازع العلامة الإمام عبد القاهر الجرجاني عنه : « وإن كان حجاجاً كان برهانه أنور ، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر » [١].

وهذا النص أتى تابعاً لنصٍ يُتَحدثُ فيه عن قيمة التشبيه التمثيلي ، يقول : « إن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت باختصار في معرضه ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته ، كساها أبهة ، وأكسبها منقبة ، ورفع من أقدارها ، وشبّ من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها » [٢].

وتأسيساً على ذلك أرى :

إن التصوير عن طريق التشبيه التمثيلي ؛ قد تضمنّ وظيفة الحجاج، وفي النص الثاني يشير الإمام الجرجاني ؛ إلى وظيفة الإقناع والتأثير في

(١) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ت .ح العلامة محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، ١٩٩١م الطبعة الأولى ، ص(١١٥).

(٢) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ت .ح العلامة محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، ١٩٩١م الطبعة الأولى ، ص(١١٥).

النفوس ؛ ليتحصل به الإقناع لدى المتلقي أو المخاطب ؛ فهو حجة (عقلية) قوية إن جاز التعبير ، وبالتالي يثبت الصورة ، ومعناها (الضمني) الذي يريد إيصاله .

وأرى : إن التمثيل سواء أكان بالتشبيه كما هنا ، أو بالاستعارة كما هو آت ؛ من أهم أدوات حجاج الاستنتاج ؛ وذلك لأن (حجاج الاستنتاج)؛ يعتمد على استنتاج مشابهة الحالة الثانية ؛ للحالة الأولى تشبيهياً ؛ وتدعيماً لحجاجية التمثيل ، وتقريباً للصورة في النفوس ، وتوضيحاً لها ، بجعلها ماثلة أمام العيون ؛ مما يقوي الحُججَ ، ويقود إلى التسليم والإذعان الكامل .

يقول في ذلك الأستاذ الدكتور حافظ إسماعيلي علوي :

« يعتبر التمثيل وسيلة حجاجية ذات تأثيرات في المتلقي من جهات عدة ؛ فهو خطاب للعقل بوصفه ينقل من المعنى في الحالة التصويرية العادية إلى الحالة التصديقية ؛ لأنّه بمثابة إحضار المعنى المدعى ؛ ليشاهد كما هو في الواقع » [(١)].

فالتشبيه التمثيلي عنده – المعري – حجة تعتمد على المشابهة في التصوير ؛ بحيث تُستنتج الحالة الثانية من الأولى ، ولما كان الخطاب موجه من أبي العلاء المعري إلى نفسه ؛ حيث مناجاة (الذات) التي تتجلى في البيت

(١) د .حافظ إسماعيلي عُلوي : الحجاج والاستدلال الحجاجي – دراسات في البلاغة الجديدة ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م ، ص (٢٥-٢٦) .

(الثالث) ؛ مضافة إلى ضمير الجماعة في قوله : (بدت لنا) يقول المعري :

بدت لنا حاملةً أغمادها ** حمائلٌ من الدُّجى لم تُخْرَزِ**[١]

فالحديث موصول عن صورة (البرق) ، يقول المعري : إن السماء ظهرت متطلعة إلى المطر ،التي تمتد على مساحة القصيدة كلها متداخلة مع السيوف التي تبدو مثل (حمائلٌ من الدُّجى) ؛فالتداخل حجة قوية في التأكيد على صعوبة ، وتأزم رؤية الشاعر ،حيث شبهت هيئة السيوف والبرق ؛ في توقف عملهما ، أمام سطوة الظلام أو السواد ؛ بهيئة حمائل من الدجى، والصورة كناية عن اختفاء اللون الأبيض .

سطوة الظلام أو السواد ؛ بهيئة حمائل من الدجى ، والصورة كناية عن اختفاء اللون الأبيض ؛ فالمثير هنا هو الظلام ؛ حيث غلبة اللون الأسود ، وحجة السببية في تعطيل وظيفة اللون الأبيض ، فهما كنايتان ، الأولى عن فقد الأمل ، والثانية عن الأمل، والأمل هنا لا وجود له ؛ حيث تعطلت وظيفة هذا اللون ؛ حيث « السيوف – البرق » .

.. هذا ، ونجد إنه على مستوى الترابط الحجاجي للأبيات داخل أجزاء النص ؛ علاقة التضاد أو التناقض التي يقيمها أبو العلاء المعري بين السواد ، والبياض تعطل وظيفة –اللون الأبيض– الذي هو كناية عن الأمل لتعمل وظيفة اللون الأسود ؛ فالشاعر في هذا المقام يحاجج النفس أولاً ، والمتلقي ثانياً ؛ ليقنعه بمعتقده وتصوره ،وعلية : فالتداخل أكد مقصد الشاعر وثبته ، كما زاد في استمالة المتلقي والتأثير فيه وإقناعه .

---

(١) تُخْرَزِ : الخاء والراء ؛ يدلُّ على جَمْع الشَّيء إلى الشيء وضَمِّه إليه ؛ فمنه خَرْزُ الجِلدِ ، ومنه الخَرَزُ ،وهو معروف ؛ لأنه يُنْظم ويُنْضَدُ بعضه إلى بعض ، ينظر معجم نظر معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلد الثاني) ، ص (١٦٦– ١٦٧) .

- **الأبيات :**

فـي بَـلْـدَةٍ نَـهـارُهـا لـيـلٌ سِـوى كـواكـبٍ إلـى الـنـهـارِ تَـعـتَـزي (١)

كـأنـهـا سِـرْبُ حَـمـامٍ واقِـعٌ فـي شَـبَـكٍ مـن الـظـلامِ تَـنـتـزي (٢)

جَـرّدَتِ الحَـيّـاتُ فـيـهـا لُـبْسَـهـا وطَـرّحَـتْ لـلـرّيـحِ كـلَّ مـعْـوَزِ (٣)

إنْ نـفَـخَـتْ فـيـه الـصَّـبـا رأيْـتَـهُ مِـثْـلَ عَـمـودِ الـذّهَـبِ المُـخَـرّزِ

وعَـدْتَـنـي يـا بَـدْرَها شمسَ الضحى والـوَعـدُ لا يُـشْكَـرُ إنْ لـم يُـنْـجَـزِ

- **التحليل الحجاجي للأبيات :**

إن الحديث عن – الترابط الحجاجي – الذي يُشد لبنات القصيدة المختلفة ، ويوحد بين أجزائها، والذي يبدأ منذ المطلع ؛ حيث يجرد الشاعر من نفسه أو ذاته ؛ ذاتاً أخرى ، في قوله (أهاجك البرقُ بذات الأمعزِ) فالتخفي وراء (الغيبة) ؛ للدلالة على عدم (الفاعلية) ، فالذات غير مؤثرة.

---

(١) تَعْتَزِي : العين والزاء أصلٌ صحيح واحد ؛ يدلُّ على شدَّةٍ ، وقوَّةٍ ، وما ضاهاهما من غلبة ، وقهر ، وتعزى له أو إليه : انتسب إليه ، ينظر معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلدالرابع) ، ص (٣٨-٣٩-٤٠-٤١) .

(٢) تَنتزي : النون والزاء أصلٌ صحيح ؛ يدلُّ على خِفَّة ، وقلّةِ ، فعل منه أي توثَّب وتسَّرع ؛ وسمي نَزًّا ؛ لِقِّلته وخِفّة أمره ، ينظر معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلد الخامس) ، ص (٣٥٥) .

(٣) مِعْوَزِ : العين والواو والزاء كلمةٌ واحدةٌ ؛ تدلُّ على سوءِ حالٍ ، ومن ذلك العَوَز : أن يعُوز الإنسان الشيء الذي هو محتاجٌ إليه ، يرومُه ، ولا يتهيَّأُ له ، ومن الباب المِعْوَز ، والجمع مَعَاوِز ؛ وهي الثِّياب الخُلْقَان ، والخِرَقُ ؛ التي تدلُّ على إعواز صاحبها ، مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلد الرابع) ، ص (١٨٦ – ١٨٧) .

وفي قوله : (بُدت – لنا – حاملةً أغمادها) ؛ حيث ذوبان ذاته مع الجماعة ، مرتقية إلى علوٍ ؛ في قوله :

(بُدت لنا) ، ثم يتحدث عن (البلدة) ؛ مسرح الأحداث تلك التي بدى « نهارها ليل » ، كما بدت كواكب هذه البلدة ؛ كسرب حمام واقع في شباك (الظلام) محاولاً الخلاص ، والخروج من أسره ؛ فقد أجاد المعري في توظيف– الاستثناء – في قوله : (نهارها ليل سوى) ؛

للدلالة على سطوة الواقع المظلم ، وإن تحقيق الحلم والأمل المرجو؛ هو ظهور ضوء النهار

ونمضي مع المعري ؛ حيث تصوير بعض عناصر الطبيعة بعد « البرق – الليل – النهار – أسراب الحمام » حيث امتزاج عناصر البياض؛ التي هي كناية عن الأمل ، وهي: (البرق – السيوف – الكواكب) حيث المحاولة في الخلاص من أسر الظلام .

ففي البيت السادس الحديث موصول عن بعض هذه العناصر ، يقول : إن الحيَّات التي نزعت عنها جلدها وألقته للريح ، والثانية – الريح – التي قامت بدورها ؛ فنفخت فيه ؛ حتى صار كأنه (عمود الذَّهب المحزَّز) فأبو العلاء المعري يصور محاولات عناصر الطبيعة الصامتة ، والمتحركة؛ للفكاك من سطوة الليل أو الظلام وسيطرته .

بدت هذه المقطوعة ،والتي تمثلت في الثمانية أبيات الأولى من القصيدة ؛ جملاً خبرية تقريرية ،إسمية أغلب مفرداتها تدل على اللون الأبيض ؛ الذي هو كناية عن الأمل أو تحقيق الحلم ، إلا أن هذا اللون (واقع في شَرَك السواد) أو الظلام ؛ فهو يحاصر الذات ، ومن هذه الجمل قوله : (حمائل من الدجى – نهارها ليل .....) .

..هذا ، ووقوع (البياض في شرك السواد) ؛ يعطل وظيفة البياض ، ويجعله بلا جدوى ؛ وذلك إنما تقرير لحقيقة ثابتة ، وهي أن البياض بلا جدوى ، والسيطرة للسواد .

أما عن الأفعال الماضية نحو : (أهاجك البرق بذات الأمعزِ – بدتْ لنا حاملة بين أغمادها – هزَّهن عارضٌ) ، فهذه الأفعال ذات قيمة حجاجية عالية ؛ من حيث المقابلة بين (عجز النفس أو الذات عن الفعل)، وخاصة فيما يتعلق بعناصر الطبيعة كالصباح ، والبرق ، والدُّجى ، وريح الصبا..... إلخ .

وما بين سطوة سواد الليل التي تسيطر عليها ، وتقع في شراكها ، وبين عجز الذات عن وظيفتها في تغيير الواقع حولها ، وتحقيق الحلم ، تبدو هذه العناصر والتي مثلتها (الأفعال المضعفة) ، وهي :

(جرَّدت – طرَّحت – مدَّ – هزَّهن) ، من حيث ارتباط الاثنان الأول بحركة (الحيَّات) ؛ التي تسعى للتغيير ، ثم يليه لفظة (مدَّ) ؛ لتصور قدرة البدر ،و(هزَّهن) ؛ لتصور قدرة السحاب ؛ فتتضافر هذه الأفعال ، وقدرتها على الفعل والتغيير ذو قيمة حجاجية مهمة ؛ حيث التأكيد على عجز الذات ، وعدم فاعليتها على التغيير ، بينما أثبتت عناصر الطبيعة فاعليتها على التغيير ؛ مثل الحيات ، والخروج من تحت سطوة الظلام أو السواد ، وتأسيساً على ذلك أرى : إن سوق هذه الأفعال على هذا النحو تعد وجهاً من وجوه الترابط الحجاجي داخل أجزاء النص ؛ حيث يحاجج أبو العلاء المعري – ذاته – العاجزة عن إحداث التغيير ، والتغلب على واقعها ؛ والخروج بها من دائرة الفعل ؛ لذا فالشاعر في البيت الثامن يقول :

وعدتني يا بدرَها شمسَ الضُّحى ** والوعدُ لا يُشكَرُ إن لم يُنْجَزِ** [1]

(١) يُنْجَزِ : النون والجيم و الزاء أصلٌ صحيح ؛ يدلُّ على كمالِ شيء في عَجلةٍ من غير بُطْءٍ ، يقال نَجَزَ الوعدُ يَنْجز ، وأنجزْتُه : أعجلتُه مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلد الخامس) ، ص(٣٩٣) .

في محاولة من ذاته ؛ لتغيير الواقع ، وتحقيق الحلم بالصباح أو الرؤية ، وانبلاج الظلام ؛ لذا لجأ أبو العلاء المعري إلى التنويع في الأساليب داخل النص ، وهنا يتجلى الأسلوب الإنشائي ؛ حيث (النداء) في قوله : (وعدتني يا بدرَ) ؛ وقد خرج لغرض بلاغي هو الاستعطاف والرجاء ؛ في تصوير الحاجة للخروج من أسر الظلام وسطوة سواده .

.. هذا ، وباستقصاء أساليب الحجاج نجد أن أبو العلاء المعري ؛ قد أجاد في توظيفها ، لتصوير واقع هذا الصراع ، وطرفاه أحدهما ذاته العاجزة ، والثاني عناصر الطبيعة ؛ حيث لم يكتف بذلك ؛ بل كان للحجاج بالتشبيه نصيباً لا بأس به في القصيدة عامة ، وهذه المقطوعة خاصة .

حيث قوله : (أهاجك البرق بذات الأمعز مثل السيوف هزهن عارض) ؛ حيث الحجاج بالتمثيل ، وقد « تحدثت سلفاً عنه » ، وكذا من حجاج التمثيل في هذه المقطوعة ؛ قوله : (بدت لنا حاملةٌ أغمادها حمائل من الدُّجى) ، وقوله : (بلدةٍ نهارها ليلٌ .....) .

والحديث موصول مع استقراء التحليل للأساليب الحجاجية في النص ، وعلاقاتها المختلفة وصولاً للغاية من ذلك ؛ ألا وهو الترابط الحجاجي للأجزاء داخل النص على مستويات عدة منها أولاً على مستوى الأفكار ثم التراكيب ؛ حيث الضمائر والأسماء والأفعال .... إلخ ، ومنها الأساليب ، وكذا البلاغة ، والإيقاع .

ختمت الأبيات الثمانية الأولى ، والتي بدأت من مطلع القصيدة بالأفعال المضارعة ؛ حيث قوله : (يجتزي – يهزز – تُخْرَزِ – تعتزي – ينتزي – ينجز)، مع غياب (الفاعل) فيها جميعاً حجة اشتمال ، وهي تعني ما ينسحب على الكل ينسحب على الجزء ؛ بمعنى أن غياب الفاعل في ما – قسمته – في المقطوعة الأولى ينسحب على الجزئيات داخل النص بأكمله ، وكان علة ذلك ؛ التأكيد على عجزه الذاتي ، وغياب

وانقطاع الأمل في تحقيق الحلم ، وتغيير الواقع ، وكذلك عدم الجدوى وانعدام الفاعلية .

كما أتت مجموعة من هذه الأفعال المضارعة ؛ لتجعل الصورة ماثلة في النفوس ، مشاهدة أمام الأعين ؛ حيث استحضار الواقع بشكل مستمر ، كما نجد أن البعض من هذه الأفعال في – الأبيات الثمانية الأولى (مجزوماً ، منفياً ، ومبنياً للمجهول) حيث قوله : (لم يُهْزَز – لم تُخْرَزِ – لم يُنْجَزِ)؛ وذلك للدلالة على جمود الواقع ، وثباته مع عدم القدرة على التغيير ، فالثبات يُحيط بالمعري من كل جانب ؛ (فلم تهُزز السيوف) (ولمُ يُنْجز الوعد) ، (ولم تُخْرَزِ الحمائل من الدجى) ؛ ودلالة بناء هذه الأفعال للمجهول ، للتأكيد على أن هذه الذات عاجزة تماماً عن تغيير واقعها، وعجزها ثابت ومحيط بها من كل مكان ' فإرادة الفعل ليست قائمة – بالذات – وإنما قائمة بذات أخرى ، والمقصود بها عناصر الطبيعة التي تملك تغيير الواقع .

فهذه المفارقة الصارخة ، وهذا التناقض الفج ؛ أحدث حركة مفاجئة ، زادة من الهوة بين طرفي الصراع في النص ؛ هو الذي قاد المعري إلى هذا البناء الحجاجي القائم على علاقة التناقض أو التضاد ؛ وذلك لإبراز حدة واقعة المأسوي المتناقض ، وتصوير عدم جدواه أمام نفسه .

- **وتأسيساً على ذلك أرى :**

إن بناء النص على فكرة الثنائيات المتناقضة حقق ترابطاً فكرياً وبنائياً وبلاغياً وأسلوبياً على كافة المستويات .

كما أكدت الأفعال الماضية في قوله : (أهاج – هززن – بدت – جردت – طرّحت – نفخت – وعدت) أكدت عجز – الذات – عن القيام بوظيفتها ، ولا سيما بالمقارنة مع مظاهر الطبيعة نحو : (البرق – الصباح– الصبا – الرياح – البدر ..... إلخ) . فعناصر الطبيعة في حد – ذاتها – عناصر تؤثر ، ولا تتأثر.

- **وتأسيساً على ذلك أرى :**

إنما يأتي التوظيف الحجاجي للأفعال على هذا النحو ؛ فقد حاج أبو العلاء المعري نفسه أو ذاته أولاً تعزية لنفسه عن عجزها ؛ وللإيعاز إليها بتغيير الواقع ، أو بناء واقع جديد ، وأرى أنه لم يأت سوق الأفعال ، أو التوظيف الحجاجي لها على هذا النحو ؛ عبثاً ، وإنما أتى مصوراً

لتناغم وانسجام الترابط بين جميع لبنات النص وأجزاؤه الداخلية ؛ للتأكيد على مقصد رئيس ألا وهو ؛ تغيير الواقع الجامد الثابت ، وبناء واقع جديد ، ونجد لعلاقة الاقتضاء هنا دور بارز ؛ مفاده أن عجز المعري اقتضى جمود الواقع وعدم إعمال الذات بالتغيير في الواقع المحيط .

كما وظفت علاقات كثيرة منها (علاقة التناقض) بين (النور والظلام) ، فالأولى تمثلها مفردات تدل على البياض وترمز إليه : (البرق– السيوف – النهار – الشمس – الذهب المُجزَّزِ) ،ومن هذه المفردات ما كانت دلالته على البياض (صراحة) مثل (النهار – الشمس – الذهب المجُزَّزِ) ، ومنها ما كانت دلالته عليه ضمنياً مثل : (البرق – السيوف ....) وكلها صورت عن طريق حجة كنائية ؛ حيث تعني تحقيق الأمل أو الحلم ، وبناء واقع جديد .

وتعد علاقة التناقض من أبرز العلاقات الحجاجية التي بنى المعري عليها نصه بُغية إبرازه حدة واقع ذاته المأسوي العاجز عن تحقيق أمله وتغيير واقعه .

وأرى : إن جذر المعنى في النص يتجلى في البيت الثامن حيث يقول:

وعدتني يا بدرها شمسَ الضُّحى ** والوعدُ لا يُشْكَرُ إن لم يُنْجَزِ**

حيث اللجوء إلى الأسلوب الإنشائي ؛ لتصوير مدى رغبة الشاعر الملحة في الخروج؛ إلى عالم النور حيث قوله (شمس الضحى) ؛ حيث تحقيق الحلم والأمل .

وهنا تتجلى حجة التناقض أو التضاد بوضوح تام ؛ لكي تبرز حدة المفارقة في التأكيد على مراد الشاعر حيث يبرز (مرادفان) هما (حلم المعري) بالخلاص من الواقع ، والثاني (الحلم بجلاء الفجر) .

عود على بدء مع التوظيف الحجاجي للأفعال ، واختلاف أنواعها ، فقد وظفت الأفعال (المضعفة) في قوله : (جرَّدت – طرَّحت – مدَّ – هزَّهنَ) ؛ وذلك للدلالة على قوة وإصرار هذه العناصر على تغيير الواقع ، وبناء واقع جديد ؛ كما المبالغة في قوة التأكيد على هذه الحقيقة ، فالفعلان (جرَّدت – طرَّحت) ؛ ينصرفان إلى حركة (الحيات) ، والفعل (مدَّ) ينصرف إلى حركة (البدر) ، والفعل (هزَّهنَ) ينصرف إلى حركة السحاب ؛ كل هذا صيغ في علاقة أو حجة (استنتاجية) ؛ لتؤكد على معنى القوة والإصرار لهذه العناصر في قدرتها على تغيير الواقع ، وكأنه وجد في (التضعيف) سبيلاً للتخفيف عن ذاته وتعزيتها .

..هذا ، ويأتي الحجاج على مستوى الضمائر ، فقد وظف أبو العلاء المعري (الضمائر) في النص بشكل متنوع في الأبيات الثمانية الأولى من القصيدة ، فنجد تنوع الضمائر ما بين « المخاطب » في قوله : (أهاجك – أوجز – وعدتني) ، وضمير « الغائب » في قوله :

(يجتزي – يُهزز – تخرز – تعتزي – ينتزي) ويعمد أبو العلاء المعري إلى العدول أو الالتفات عن ضمائر التكلم إلى الخطاب ؛ حيث التخفي خلف ضمائر الخطاب ، أو الغيبة ؛ لأن الذات التي يعبر عنها بضمير التكلم متأزمة ، مترددة ، لا ترغب في الظهور ، بل تجيد التخفي ، والتواري ؛ وذلك تأكيداً على عجزها في تغيير الواقع ، وتحقيق الحلم .

كم أكدت هذه الضمائر الثلاثة حجاج الشاعر لذاته العاجزة ؛ للتأكيد على التمزق النفسي وجمود وثبات واقعه . أما التوظيف الحجاجي لضمير « المتكلم » ؛ في البيت الثامن يقول :

وعدتني يا بدرها شمسَ الضُّحى ** والوعدُ لا يُشْكَرُ إن لم يُنْجَزِ**

حيث : (وعدتني) ؛ حيث جعل الذات هنا مثبتة ، قادرة ، مما جعل حجتها أبلغ بكثير من الذات المعدول عنها أو الملتفت عنها ؛ إثبات عجزها مع عدم قدرتها.

متى يقول صاحبي لِصاحبي بَدَا الصّباحُ مُوجِزاً فأوْجِزِ
ويطلُعُ الفجْرُ وفَوْقَ جَفنِهِ مِن النّجومِ حِلْيَةٌ لم تُحْرَزِ[1]
لا يُدْرِكُ الحاجاتِ إلّا نافِذٌ إنْ عَجِزَتْ قِلاصُه لم يَعْجَزِ يَستقْصِرُ
العيسَ على بُعدِ المدى وهُنَّ أمثالُ الظّباءِ النُّقَّزِ[2]، [3]

- **التحليل الحجاجي الأبيات :**

استهل أبو العلاء المعري أبياته بهذا السؤال الإنكاري ؛ تساؤلاً يسترعي الانتباه ، ويستوقف النظر والذي خرج لغرض الاستبطاء، وحجته في ذلك التضاد أو التناقض ؛ قاصداً إبراز حدة المفارقة بين (حلمين) أولهما : (الحلم بطلوع الفجر) ، وثانيهما : (حلم أبو العلاء المعري بالخلاص من الظلام) فالتناقض حاد بين (الحلمين)، والحجة يدحضها أبو العلاء المعري بهذا السؤال الإنكاري ؛ والذي يصور طول أمد المعري

(١) تُحْرَزِ : الحاء والراء والزاء أصلٌ واحدٌ ، وهو من الحِفْظِ والتَّحفظ ، يقال حَرَزْتُه واحترزَ ، أي تَحفَّظَ ، مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلد الثاني) ص ، (٣٨) .

(٢) النُّقَّزِ : النون والقاف والزاء أُصيَلٌ يدلُّ على دقة وخفّة وصِغَر، ومنه النَّقْزِ: الوَثْب ، ونواقز الظبي : قوائِمُه ، والنُّقازِ : داء يأخذ الغنم ؛ فيَقْلَقُ عنه ، ولا يستقِرُ، مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلد الخامس) ص (٤٦٩) .

(٣) العيس : العين والياء والسين كلمتان : إحداهما لونٌ أبيض مُشْرَبٌ ، والأخرى عَسْبُ الفحل ، وهو ضِرابُه ؛ يقال لا تأخُذْ على عَيْس جملِك أجراً ، مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلد الرابع) ، ص (١٩٣) .

في هذا الظلام الممتد ؛ وقد زاد من عمق علاقة التناقض أو التضاد بين الحلمين ؛ وجمعه بين الاستفهام والأمر ؛ ذلك الاستفهام الذي صدر به البيت ، ودلالة الأمر الذي ختم البيت به في قوله : (أوْجـزِ) ؛والرغبة في تغيير الواقع ، أو بناء واقع جديد « والعلة من اللجوء توظيف أسلوب الاستفهام في الحوار؛ ليبعث في النص حياة وحركة ، ويمنحه أسباب القدرة على الإقناع والإمتاع ؛ فيستهوي المستمعين ، ويجعلهم أكثر تفاعلاً مع الهدف المنشود » [1].

وتتجلى المشاكلة في قوله (صاحبي لصاحبي) ؛ حيث قصد بالصاحب الأول

(الفجر) ، والصاحب الثاني هو (الليل) كما صور الالتفات أو العدول ؛ حيث التحول من (الذات) تلك التي تصور (خصوصية الحلم) ، إلى (عمومية الحلم) ؛ حيث جميع الناس ؛ فالحلم بطلوع الفجر، والفكاك من سجن الظلام(حلماً عاماً) للجميع ، والسؤال عمق هوة التناقض أو التضاد بين الحلمين ؛ بحيث أصبح الحلم الذاتي مرادفاً للحلم العام ، أو المشترك لجميع الناس، وهنا تتجلى وحدة الترابط الفكري للنص ، ومن قبله وحدة الترابط : (التركيبي والدلالي والبلاغي) .

ويطلُعُ الفجْرُ وفَوْقَ جَفنِهِ ** مِن النّجومِ حِلْيَةٌ لم تُحرَزِ

وتصوير لانتصار الأمل ، وتحقيق الحلم ، وانتصار النور على الظلام ؛ وجه المعري خطابه في البيت وجهة جديدة ؛ حيث التوظيف المجازي للتمثيل (الاستعارة التمثيلية) ؛ مشبهاً هيئة طلوع نور الفجر ، وقد زينته بعض النجوم في حالة انكشاف جزئي للظلام عنه ، بهيئة إنسان قد زين جفنه بعض حلية لم تُحرز ، كناية عن البقاء ،والحفظ والتَحفظ ؛ وبذلك

(١) عباس محمود العقاد : النص وجماليات المتلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي ، من دون تاريخ ، ص (١٢).

يضيف المعري ما يوضح المقصد من الغاية الحجاجية ، فازدواج التمثيل مع الحجاج يضيف بُعداً استدلالياً تأثيرياً ، إقناعياً .

يقول الأستاذ الدكتور حمو النقاري : « يهتم بأن يأتي بمعنى ، ثم تُؤكده بمعنى آخر؛ يجري مجرى الاستشهاد على الأول ، والحجة على حجته » [(١)].

والبَدرُ قد مَدَّ عِمادَ نُورِهِ **والليلُ مِثلُ الأدْهَمِ المُقَفَّزِ[(٢)]

باللهِ يا دَهْرُ أذِقْ غُرابَهمَوْتاً من الصّبْحِ بِبازٍ كُرَّزِ** [(٣)]،[(٤)]

وعليه : فالمجاز هنا جارياً مجري المثل (النجوم قناديل الليل) أو السماء في نجوم الفجر عندما يزين بعضها سماؤه كما نلحظ من البيت التاسع ، وحتى البيت الرابع عشر ؛ تحولاً كبيراً في انتصار النور ، والخروج

---

(١) د. حمو النقاري : التحاجج طبيعته ، مجالاته ، وظائفه ،وضوابطه ، الناشر : كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،الطبعة الأولى ٢٠٠٦م ، ص (٢٩) ، ص (١٣٤) .

(٢) المُقَفَّزِ : القاف والفاء والزاء أصلان ؛ يدلُّ أحدهما على شبه الوَثب ، والآخر على شيءٍ يُلبَس ، والآخر هو القُفَّاز : وهو ضربٌ من الحَلْى تتَّخذه المرأة في يديها ورجليها ، ويقولون على التشبيه بهذا : فرسٌ مقفَّز ؛ إذا استدار تحجيلُه بقوائمه ، مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلد الخامس) ،ص (١١٥) .

(٣) البازي : بازي اسم جنس ، وهو جمع بزاة ، من الصقور الصغيرة ؛ يستخدم في الصيد ، تميل أجنحتها إلى القصر ، وتميل أرجلها ، وأذنابها إلى الطول ، المعجم الوسيط : إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٤م ، الطبعة الرابعة ، ص (٥٥) .

(٤) كُرَّز : باب الكاف والراء وما يثلثهما ، الكاف والراء والزاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على اختباءٍ، وتستُّر ، وهو فارسي معرب يقولون :الكُرَّز : البازي في سنته الثانية ، فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلد الخامس) ، ص (١٦٨-١٦٩) .

من الظلام إلى النور ،كما قد تنوعت الأساليب المستخدمة في النص؛ لتنوع الحجج ، والعلاقات بهدف وحدة النص ، وترابط أجزاؤه . فنجده عمد لتصوير ذلك عن طريق (الاستفهام – الأمر) كما وضحت ذلك .

لا يُدْرِكُ الحاجاتِ إلّا نافِذٌ * إنْ عَجِزَتْ قِلاصُه لم يَعْجَزِ**[1]

يَستقْصِرُ العيسَ على بُعدِ المدى * وهُنَّ أمثالُ الظّباءِ النُّقَّزِ**[2]

التحليل الحجاجي للأبيات :

يستهل – صدر – بيته بحجة قوية صاغها عن طريق أسلوب القصر، وطريقه النفي وهو بذلك يعتمد حجة الاشتمال ؛ وكأنه لسان حاله يقول : لولا الظلام لما كان النور وإن طال أمد الانتظار ، فلابد من انكشاف ليل هو تحقيق حلمه ، فالنور جزء من الظلام .

كما تجلت دلالة – الزمان والمكان – فدلالة الزمان ؛ وقت الفجر أو انبلاج ضوء الصبح أما دلالة المكان فقد تحددت من خلال (الفاعل) وأعني بؤرة الحدث في النص أو (المثير) مع تقيده بمكان ،كما في مطلع القصيدة في قوله : (بذات الأمعز) .

والحديث موصول مع هذا النص لحجاجي ؛ والذي وجهه أبو العلاء المعري إلى غاية ومقصد كما أن ختام البيت بالفعل الأمر (أوجِزِ) ؛ ذلك

---

(١) القِلاصٌ : القاف واللام والصاد أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على انضمامِ شيء بعضه إلى بعض ، فأمَّا القَلُوصُ ؛ فهي الأُنثى من رِئال النَّعام ؛ وسُمِّيت قلوصاً لتجمُّع خَلْقِها، وكأنَّها تَقلَّصتْ من أطرافها حتَّى تَجمعَّت ، وبها سُمِّيت القَلُوصُ من الإبل ، وهي الفتيَّة المجتمعة الخَلْق ، مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت(المجلد الخامس) ص(٢١) .

(٢) النُّقَّزِ : النون والقاف و الزاء أُصيَلٌ يدلُّ على دقة وخفّة وصِغَر، ومنه النَّقْزِ: الوَثْب، ونواقز الظبي : قوائِمُه ، والنُّقازِ : داء يأخذ الغنم ؛ فيَقْلَقُ عنه ، ولا يستقِرُ، مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، ت.ح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت (المجلد الخامس) ص (٤٦٩) .

الفعل الوحيد في النص كله الذي لم يغب (فاعله) ؛ حيث حضور – الذات – في هيئة ضمير
(المخاطب) كما في قوله : (أهاجك – أوجز)؛ مما يشير إلى تأزم (الذاتِ) ، ورغبتها في التخفي ، وعدم الظهور وأما حضورها في صورة ضمير المتكلم ؛ حيث الدلالة على (الذات) ؛ فلم تأت إلا في فعل واحد في النص كله ، في الفعل الماضي(وعدتني) دالاً على الرجاء أو الاستعطاف ، بما يدل أيضاً على رغبة الذات في التخفي والغياب .

محدد ؛ هدفه في المقام الأول الإقناع والتأثير في المتلقي على جميع المستويات وأوله المستوى الفكري .

والاستثناء في إشارة واضحة إلى ذاته ، كما ختم البيت أو – العجز – بالشرط الذي التي والاستثناء ؛ لتصور مدى قدرته على الخلاص من الظلام ، وتحقيق الحلم ؛حتى وإن (عجزت القلاص) فصاحبها (لم يعجز) حيث أتى عجز البيت على هذا النحو من الترابط الدقيقي على جميع المستويات ، على مستوى البناء التركيبي (أسلوب الشرط – جواب الشرط المنفي)

وبدايةً على المستوى الفكري ؛ من حيث المزاوجة بين أسلوب القصر، و(غرض الفخر) ، تأكيداً على قدرة الذات على تغيير الواقع ، حتى ولو لم تفعل الأدوات لذلك فهي قادرة .

وهذا البيت الوحيد في القصيدة الذي تضمن (الفخر بالذات) ، والإعلان عنها .

ولكن الذات المتوارية خلف الغيبة ، أجاد في تصويرها عن طريق حجة (التضاد أو التناقض) ؛ في موازنة فائقة بين (عدم عجز الذات) النافذة بدون أدوات ، و(عجز القلاص) مع وجود الأدوات ؛ وذلك لتصوير قدرة الذات على التغيير ، حتى لو عجزت الوسائل المعينة على ذلك في تحدي بالغ ؛ للخروج من عالم الظلمات إلى عالم النور ، حيث الأمل وتحقيق الحلم؛ ولما أراد التأكيد على مقصده ، ومراده ؛ ختم البيت

بأسلوب (الشرط) « إن عجزت قلاصهُ لم يعجز »؛ حيث قوله : فقد صدَّر « العجز » بالشرط يليه الماضي ، مع ختامه (بالمضارع) المسبوق بالنفي (لم يعجز) ؛ دلالة على تثبيت وتأكيد الواقع ، وتقرير الحقيقة ؛ حيث استحالة عجز(الذات) عن تحقيق هدفها ، وإن فقدت الوسائل المعينة .

- **وتأسيساً على ذلك أرى :**

قد صُورت حجة التناقض عن طريق المقابلة بين (إن عجزت قلاصه – لم يَعْجَزِ) ؛ فهي تجسيد ، وتأكيد لحقيقة واقعة ، كما نجد غياب للفاعل في قوله : (لم يَعْجَزِ) الذي هو « نافذُ » ؛ تجسيداً لغياب الأمل مع عجز الوسائل ، ونفي غياب (الأمل) مع عدم وجود الوسائل .

.. هذا ، وأرى : إن القصيدة ككل قامت على علاقة حجاجية تتابعية ؛ وهي التي تكون على مستويات عدة:

(الأحداث – الأفعال – الأفكار) ؛ فعلى مستوى الأحداث تحولت القصيدة تحولاً مضاداً (عكسياً) للأمل وتحقيق الحلم ؛ حيث غلبت أفعال النور ، أفعال السواد .

وعلى مستوى الأفعال ؛ نجد ختام أبيات هذه المقطوعة ، فالبيت الثامن (لم يُنْجَزِ)، والبيت العاشر (لم تُحْرَزِ) ، والحادي عشر (لم يَعْجَزِ) حيث المضارع المنفي مثلَّ تحولاً كبيراً في تحقيق الحلم، والخروج للنور .

وأعني بعلاقة التتابع على مستوى الأحداث ، والأفعال ؛ تقرير الحقيقة الجديدة ، وهي الانتصار للنور ، وتفعيل وظيفته ، وتعطيل وظيفة الظلام .

أما (التتابع) على مستوى الأفكار والمواقف ؛ وتلك التي ينشأ عنها وحدة النص عضوياً ، أو تجسيد القصيدة إن جاز التعبير ؛ بجعلها بمثابة الجسد الواحد أو (الوحدة العضوية) التي دعت إليها مدرسة الديوان

إن الحجج التي صورت – عجز الذات – في غلبة الظلام عليها ، وتعطيل وظيفتها في تحقيق الحلم تستتبع بمفردات السواد والظلام ، وتعطيل (السواد) ؛ لوظيفة (النور) ، وغلبته عليه ، ولكنه مع قوة الذات وقدرتها على تغيير الواقع ، وعدم تعطيل وظيفتها تتابعت الحجج – عكسية – في الشق الثاني من النص .

وتأتي خاتمة النص ؛ مصورة هذا « التحول العكسي » في التصوير الحجاجي للقصيدة ؛ حيث حجة التناقض أو التضاد ، إن تتضافر الحجج وتتابعها رابطة أواصر النص ، جامعة لبناته على مقصد رئيس ؛ فنجده يسوق حجة تمثيلية على سبيل التشبيه ؛ حيث تشبيهه هيئة الليل الذي يتخلله بياض الفجر بهيئة الأدهم المقفَّز ، أي الذي به بياض في المرفقين ، وكأنه يلبس قفازاً لونه أبيض .

« تكمن قوة التمثيل في كونه حجة عقلية إقناعية تأثيرية ، لا يصل إليه بالتصريح ؛ وإنما عن طريق التأويل والاستدلال ، والتمثيل يؤثر في المعاني »[١] .

ويقول عنه الإمام عبد القاهر الجرجاني : « ويقع فضله في طريق إثبات المعنى دون المعنى »[٢]

. وفي ضوء سوق الحجج تباعاً يعمد أبو العلاء المعري إلى حجة التمثيل – المجازي – ؛ فقد أجاد في عرض الصورة في معرض الاستلزام بين طرفيها ؛ حيث امتداد نور البدر حول الليل ، والبياض محيط يتوق جوانبه ؛ بهيئة الأدهم المقفز أي الذي يلبس قفازاً .

(١) د. زقنون نصيرة : موضع التمثيل من الحجاج في الحديث النبوي الشريف ، جامعة السانيا ، وهران ، ٢٠١٨م ، ص (٦٣٣) .

(٢) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، مصدر سبق ذكره ، ت.ح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٢م ،ص (٦٤) .

كما عمد المعري إلى التنويع في الأسلوب فلجأ إلى التصوير بالأسلوب الإنشائي ، حيث (نداء الدهر) المسبوق بالقسم ؛ للتأكيد على الرغبة في تحقيق الحلم ، وفي التصوير بالإذاقة

تصويراً للمرارة الكامنة في أعماق النفس مع الحسرة والألم ، والرغبة في إذاقته من نفس الكأس ويتوالى سوق الحجج التمثيلية سواء أكانت تمثيل على سبيل الحقيقة في (التشبيه) أم على سبيل (المجاز) ؛ فنجد التمثيل على سبيل التشبيه ؛ حيث تشبيهه الليل بالغراب ، والصبح بالبازي .

وعرض اللوحة على هذا النحو ، حيث تآزر العلاقات لتصوير لوحة حجاجية ؛ ذات وحدة وترابط تركيبي ، دلالي ، وبلاغي ، ووحدة فكرية ،شعورية .

ولا تتوارى علاقة التضاد أو التناقض ؛ حيث حجاج الصورة التمثيلية المتناقضة ما بين (الغراب – البازي) ، وكذلك حجاج الصورة التمثيلية التشبيهية (الليل – الصبح) .

ومن الأسلوب الإنشائي (النداء) ، تكرر في النص مرتين ، الأولى في نداء (البدر) في قوله الشاعر : (وعدتني يا بدرها) ؛ والذي خرج للاستمالة والاستعطاف .

والثاني في نداء (الدهر) كما في قول الشاعر : (بالله ، يا دهرُ ، أذق غرابه) .

خصائص الترابط الحجاجي
في القصيدة

- **خصائص الترابط الحجاجي في النص :**

✍ **أولاً : الإيجاز:** أي أن يكون النص موجزاً ؛ في الشكل والمضمون أي الإيجاز في (المبنى – المعنى) ،وهذا متحقق في قصيدة أبي العلاء المعري التي بين أيدينا ؛ حيث لم تتجاوز الأربعة عشرة بيتاً ، مصورة صراع بين اليأس والأمل جسدته (بلدة ليلها نهارها) أو جسده صراع بين الليل والنهار؛ فالليل بمفردات السواد والظلمة ؛ في الشق الأول من القصيدة ابتداءً من البيت الأول ، وحتى البيت الثامن ، والبياض ابتداءً من البيت التاسع ، وحتى البيت الرابع عشر؛ حيث النهار ومفرداته ؛ وأعني تحقيق الحلم أو الأمل ، وفي نهاية القصيدة غلبة مفردات البياض في الشق الثاني من النص ، على القصيدة بأكملها ؛ حيث انتصار الأمل ، وتحقيق الحلم .

تقول الدكتورة سامية الدُريدي عن شرط الإيجاز في النص الحجاجي: « حجاج موجز ، حَسُن التّرابط أقرب إلى القبول ، وألصق بالذّاكرة، وأقدر على الإثارة من ثرثرة مطولة »[١]

✍ **ثانياً :** التناغم ، والانسجام (التركيبي – الدلالي – البلاغي – الفكري) وعليه فنجد ما يلي :

أتت الثمانية أبيات الأولى من القصيدة جملاً خبرية تقريرية ، إسمية أغلب مفرداتها ؛ تدل على اللون الأبيض ؛ الذي هو كناية عن الأمل أو تحقيق الحلم ، إلا أن هذا اللون (واقع في شَرَك السواد)والظلام ؛ فهو

(١) د . سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري ، بنيته وأساليبه : عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط ٢٠٠٨م ،ص (٣٧) .

يحاصر الذات ، ومن هذه الجمل قوله : (حمائل من الدجى – نهارها ليل.....) .

كما أن وقوع (البياض في شرك السواد) ؛ يعطل وظيفة البياض ، ويجعله بلا جدوى ؛

وذلك إنما تقرير لحقيقة ثابتة ، وهي أن البياض بلا جدوى ، والسيطرة للسواد .

تقول الدكتورة سامية الدُريدي : (إن التناغم البين ، والانسجام الجلي بين مفاصل الخطاب ، ومختلف مكوناته ، فلا مكان للتناقض في الخطاب الحجاجي الناجع ؛ فلا تخالف نتائجه مقدماته ، ولا تناقض أوائله أواخره ، ولا تعارض دقائقه عمومياته ، فإن الاهتمام بالوضوح في بداية الحجاج كما في نهايته ؛ يحدث عادة أثراً طيباً في المتلقي) [1].

ثالثاً : التعمد والمباشرة في القصد ؛ وأعني بناء النص وارتكازه على– مقصد – رئيس واحد ؛ وإثر ذلك أن يحشد الشاعر مجموعة متنوعة من العلاقات الحجاجية (السالفة الذكر) ؛ لتحقيق هذا المقصد ، بحيث تتضافر هذه الحجج في تتابع ، وترابط وانسجام ؛ رابطة أواصر النص، جامعة لبناته .

رابعاً : سوق (العلاقات الحجاجية) ؛ التي تدعم مقصده ، وهدفه من النص تباعاً ؛وليس لمجرد الحشد ، وإنما تقوية لأواصر الترابط بين لبنات النص الداخلية ، والخارجية وجميع مكوناته على كافة المستويات ، فيعمد أبو العلاء المعري إلى حجج متنوعة ، شديدة الاتساق مع المقصد والغرض الذي قصده ؛ لتحقيق الإقناع والتأثير في متلقيه ، قارئاً كان أو سامعاً .ومنها

(١) ينظر د. سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري ، بنيته وأساليبه : (بتصرف) عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط ٢٠٠٨م ،ص ، ص (٣٦) .

علـى سـبيل التمثيـل لا الحصـر حجـة التضـاد أو (التنـاقض) التـي وظفهـا المعري في الصراع بين الليل والنهار ، أو تحقيق الحلم وعدمه ، وأبو العلاء المعري على هذا النحو يحاجج النفس أولاً ؛ لحملها على الصبر، والتأسي وعدم فقدان الأمل في تحقيق الحلم ، ويحاجج المتلقي ثانياً على الاعتبار بتجارب الآخرين ، وأخذ العظة والحكمة منها ، والاقتضاء بكل جميل لديهم ، ومن حجة التمثيل (سواء أكان على سبيل الحقيقة أم المجاز) ، ومنها وعلاقة (الاقتضاء) ، وعلاقة (السببية)؛ فهي نتيجة حتمية تعمل على إيصال المتلقي أو السامع إلى نتيجة واحدة هي: (مقصد النص الأساس) ؛ أو تبني نفس وجهة نظر المعري ، وفلسفته الحياتية ؛ وهو وصول أبو العلاء المعري إلى تحقيق حلمه ، مهما طال أمده؛ حيث ينكشف الظلام ويحل النور.

فالترابط السببي متحقق بين الصدر والعجز ، أو بين المطلع ، والخاتمة ..... إلخ

(مما ذكرته تفصيلاً في تحليل القصيدة) .

✍ **خامساً** : التناسق والتكامل الصوتي ؛ حيث ختمت القصيدة – الأربعة عشرة بيتاً – بالأفعال المضارعة ' باستثناء بيت واحد ختم بالفعل الأمر وهو قوله :

متى يقولُ صاحبي لصاحبي ** بدا الصَّباحُ موجزاً فأوجِزِ**

فجميعها منتهية (بحرف الزاي المكسورة) عدا البيت السالف الذكر؛ حيث التوائم بين حالة أبي العلاء المعري المتأرجحة بين اليأس والأمل ، أو تحقيق الحلم ، وعدمه ؛ فهذه – الزاي المكسورة – تتناسب وتلك الحال .

يقول أستاذنا الدكتور كمال بشر: « الزاي هو النظير المجهور للسين؛ فهو صوت لثوي احتكاكي مجهور، وكثيراً ما يقع التبادل بينه ، وبين الذال في نطق العامة وبعض المثقفين ، وهو خطأ محض » [١].

وتأسيساً على ذلك أرى : إن الزاي المكسورة تُحاكي حالة الحزن والانكسار، التي يعاني منها المعري ؛ بل وتبثها إلى المتلقي ، ويصير وكأنه يسمع ألم الشاعر ويشاركه إياه ، وتكرار هذا الصوت وزيادة كثافته اللغوية بهذا التكرار على مساحة القصيدة كلها ، – لاسيما – مع الأفعال المضعفة نحو قوله : (المُجزَّز – يُهْزَزِ) ؛ بما من شأنه إحداث المبالغة في شدة التأكيد على مقصده ومراده من النص ، بل ومضاعفة هذا الإحساس المشترك بين أبي العلاء المعري ، والمتلقي، أو المرسل والمستقبل، ومن أمثلة الكلمات المكررة قول أبو العلاء المعري :

(بدا الصَّباحُ موجزاً فأوجِزِ) ، وقوله : (مَوْتاً من الصّبْحِ بباز كُرَّز) ؛ حيث مشاركة المتلقي ألمه وأحزانه .

ويقول أستاذنا الدكتور كمال بشر ؛ عن احتفاء البلاغيين بالتلاؤم الصوتي :

« البلاغة أساسها تواؤم أو تلاؤم الأصوات ، وامتزاجها بعضها ببعض ، حتى تحدث وقعاً مسموعاً ذا أثر مقبول على الأذن ؛ مانحاً لها أجراساً ، ونغمات موسيقية ، ترضي أذواق السامعين ، وتفي بصحة الكلام في التأليف الصوتي ..... والبلاغي المشغول بحسن التأليف وجودته الصوتية ؛ ليوائم هذا التأليفُ الأحداثَ أو المعاني المعبر عنها به»[٢]

(١) د. كمال بشر : علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص (٣٠١) .

(٢) د . كمال بشر : علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، (١٢٨-١٢٩) .

« الخاتمة »

وتشتمل على ما يلي :

- **أهم النتائج .**
- **توصيات ومقترحات .**

« الخاتمة »

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه ، وأشـهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، والمبعوث رحمة للعالمين .

- **أهم ما توصلت إليه من نتائج :**

= **<u>أولاً</u> :** قيام القصيدة على علاقة حجاجية تتابعية ، على مستويات عدة ، تمثلت في ركائز أساسية هي :

(الأحداث – الأفعال – الأفكار) :

١- التتابع الحجاجي على مستوى الأحداث :

تحولت القصيدة تحولاً مضاداً (عكسياً) للأمل وتحقيق الحلم ؛ حيث غلبت أفعال النور ، أفعال السواد

٢- التتابع الحجاجي على مستوى الأفعال :

نجد ختام بعض الأبيات ، كالبيت الثامن (لم يُنْجَزِ) ، والبيت العاشر

(لم تُحْرَزِ) ، والحادي عشر (لم يَعْجَزِ) حيث المضارع المنفي مثلَّ تحولاً كبيراً في تحقيق الحلم ، والخروج للنور .

وأعني بعلاقة التتابع على مستوى الأحداث ، والأفعال ؛ تقرير الحقيقة الجديدة ، وهي الانتصار للنور ، وتفعيل وظيفته ، وتعطيل وظيفة الظلام .

٣- التتابع الحجاجي على مستوى الأفكار، والمواقف :

وتلك التي ينشأ عنها وحدة النص عضوياً ، أو تجسيد القصيدة إن جاز التعبير ، بجعلها بمثابة الجسد الواحد أو (الوحدة العضوية)كما دعت إليه مدرسة الديوان .

= **ثانياً** : التكامل والتلاؤم الصوتي جزء لا يتجزأ من التكوين الحجاجي للنص .

= **ثالثاً** : تتصدر (الروابط) النص أولاً ؛ لأنها الأدوات أو (الأسباب) إن جاز التعبير نحو : الفاء ، الباء ، حتى ، لكن ، ثم ، إذا ، وإن .....إلخ ، ثم تنشأ عنها العلاقات كالسببية ، والاقتضاء ، والاستنتاج ، والتناقض ..... إلخ ، ثم ينشأ (الترابط الحجاجي) أو وحدة النص ، على هذا النحو من الترتيب لا يتقدم شيء منها على آخر ، فالترابط (ما يتوج النص الحجاجي) ؛ ويبرزه لوحة فنية مكتملة الأركان

- **المقترحات والتوصيات :**

– إن البحث البلاغي في الحجاج – ولا سيما – في الجانب التطبيقي منه؛ يفتح منافذ جديدة ، وطرائق متنوعة في التعاطي مع التطبيق سواء أكان في القرآن الكريم أم البيان النبوي الشريف أم الشعر أم النثر.....إلخ .

البحث البلاغي التطبيقي في – بلاغة البرهان – حقل خصب ما يزال بحاجة إلى التطبيق ؛ للتمييز بينه وبين بلاغة الحجاج .

****

ثبت المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- ابن منظور : لسان العرب ، ت. ح أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء – التراث العربي – مؤسسة التراث العربي، بيروت – لبنان ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .
- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، ت.ح محمد عبدالسلام هارون ، المجلد الثاني دار الجيل بيروت .
- أبو العباس بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباءُ أنباءِ الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان ، بيروت.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، لبنان بيروت ، المكتبة العصرية ، ت درويش جويدي ، ٢٠٠١م ، ج ١ .
- ابن وهب أبو إسحاق بن إبراهيم بن سليمان : البرهان في وجوه البيان ، ت.ح حفني محمد شرف ، مصر القاهرة ، مطبعة الرسالة.
- أبو منصور الأزهري : تهذيب اللغة ، ت.ح محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ج٣ .
- إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد ، المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٤م ، الطبعة الرابعة.
- أبو الحسن القفطي : ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء ، إشراف د . طه حسين ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٤م .
- أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعروف بأبي العلاء المعري : ديوان سقط الزند ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ب.ط .
- أبو العلاء المعري : شرح سقط الزند ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٨٧م .

- أبوبكر العزاوي : الخطاب والحجاج ، المغرب ، وزارة الثقافة المغربية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ م .
- أبو بكر العزاوي : سلطة الكلام ، وقوة الكلمات ، مجلة المناهل ، وزارة الثقافة والاتصال المغربية ، العدد مايو(٦٢ ،٦٣) عام ٢٠٠١م .
- أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، لبنان ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط ٢٠٠٩م.
- أحمد تيمور باشا : أبو العلاء المعري ، المكتبة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠م.
- إبراهيم عابدين : الأدب والنصوص والبلاغة ، ج١ ، دار المعارف بمكة ، بيروت لبنان ، الطبعة الخامسة .
- بوزناشة نور الدين CH.PERELMAN , LE CHAMP DE L'ARGUMETATION, P23. : الحجاج في الدرس اللغوي ، مجلة علوم إنسانية ، شتاء ٢٠١٠ ، العدد٤ .
- جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، مركز مكتبة ومطبعة مصطفى الثاني الحلبي بمصر، ط٣ ، ١٩٠١م ، ج٢.
- حبيب أعراب : الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عناصر استقصاء نظري ، عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة ، والفنون والآداب ، الكويت ، العدد ١ ، المجلد ٣٠ ، سبتمبر ٢٠٠١ م .
- حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، دار الروافد الثقافية ، بيروت ٢٠١٣م ، ج٤ .
- حافظ إسماعيلي عُلوي : الحجاج والاستدلال الحجاجي – دراسات في البلاغة الجديدة ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م .

- حمو النقاري : التحاجج طبيعته ، مجالاته ، وظائفه ،وضوابطه ، الناشر : كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،الطبعة الأولى ٢٠٠٦م
- حمادي صمود : من تجليات الخطاب البلاغي ، دار قرطاج للنشر والتوزيع ، تونس ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م .
- زقنون نصيرة : موضع التمثيل من الحجاج في الحديث النبوي الشريف، جامعة السانيا ، وهران ، ٢٠١٨م .
- سناء خضر : النظرية الخُلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة والدين ، دار الوفاء ، الطبعة الأولى ، بدون تحقيق ، الإسكندرية .
- سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري ، بنيته وأساليبه : عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط ٢٠٠٨م .
- الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ م ، ١/ ٨٢ .
- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي : سير أعلام النبلاء ، الجزء الثامن عشر ، الطبقة ٢٤، ت.ح شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م .
- صابر الحباشة : التداولية والحجاج – مداخل ونصوص – صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م
- صالح حسن اليظي : الفكر والفن في شعر أبي العلاء ، دار المعارف، الإسكندرية ، ١٩٨١م .
- طه حسين تعريف القدماء بأبي العلاء ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٤م.
- طه عبد الرحمن : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المغرب ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ٢٠٠٦م

- طه عبد الرحمن : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ط٣ ، ٢٠٠٧م.
- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ت .ح العلامة محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، ١٩٩١م الطبعة الأولى .
- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، مصدر سبق ذكره ، ت.ح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٢م .
- عباس محمود العقاد : النص وجماليات المتلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي ، من دون تاريخ
- عبد الرحمن بن خلدون : المقدّمة ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٦١م .
- عبد العزيز الميمني الراجكوتي : أبو العلاء وما إليه ، ومعه رسالة الملائكة ، وفائت شعر أبي العلاء ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م .
- عباس حشاني : خطاب الحجاج والتداولية : دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ،الأردن ،عالم الكتب الحديث ، الطبعة الأولى ،٢٠١٣ م .
- عبد الله صولة : الحجاج في القرآن – من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، جامعة منوبة ،كلية الآداب ، تونس ، ج١ ،ط٢٠٠١م .
- عبد الله صولة : في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات – دار الجنوب للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠١١م .
- كمال بشر : علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
- مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ، مصر ، الطبعة الأولى، ١٩١١م.

- محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، ط١ ، ١٩٦٧ م .
- مصطفى الشكعة : الأدب في موكب الحضارة الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٣م .
- محمد سالم الأمين الطلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، حزيران يونيو ٢٠٠٩ م
- محمد عرابي : العلاقات الحجاجية في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراة ، جامعة وهران ، الجزائر ،كلية الآداب واللغات والفنون السنة الجامعية ٢٠١٣م و٢٠١٤ م .
- محمد العبد : النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م
- محمد العمري : البلاغة العربية ، أصولها وامتدادها ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، المغرب ، ١٩٩٩.
- محمد العمري : بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول نموذجاً ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٦م .
- مريم إدريس : الزهد في شعر أبي العلاء المعري ، ٢٠١١م .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــــوعات	الصفحة
١-	الملخص	١٩١٥ -١٩١٨
٢-	المقدمة : وتشتمل على ما يأتى : أهمية الموضوع ، وخطته ومنهجه ، وأهدافه .	١٩١٩ -١٩٢٥
٣-	التمهيد : ويشتمل على ما يأتى : - نبذة عن العلاقات الحجاجية في النص الشعري ، وأهم أنواعها ، وبنية النص . - مفهوم العلاقات الحجاجية . - الفرق بين الروابط الحجاجية والعلاقات .	١٩٢٦ -١٩٣٠
٤-	المبحث الأول : (بلاغة الترابط الحجاجي) ويشتمل على ما يأتى : = أولاً : مفهوم الحجاج : ❖لغة واصطلاحاً . = ثانياً : « تأصيل نظرية الحجاج -عند العرب - بين القدامى والمحدثين ». ❖الحجاج عند العرب : - القدامى . - المحدثين . = ثالثاً : الترابط الحجاجي ، وعلاقته بالبلاغة . - وظيفة الحجاج . - أصناف الحجاج . - بلاغة الحجاج وغايته .	١٩٣١-١٩٥٠

٥-	المبحث الثاني : (التحليل الحجاجي للنص موضع الدراسة) ويشتمل على ما يأتى : = أولاً : ترجمة عن حياة أبي العلاء المعري وشعره : ١- اسمه ، مولده ، نشأته . ٢- بلدته ، أخلاقه ، شخصيته . ٣- ثقافته ، وفاته ، أثاره . ٤- الأغراض الشعرية عند أبي العلاء المعري . = ثانياً : القصيدة مضبوطة بالشكل . = ثالثاً : تحليل النص حجاجياً ، وفق مستويات: (التراكيب ، الأسلوب ، البلاغة) . = رابعاً : أهم الخصائص الحجاجية للنص الشعري موضع التطبيق .	١٩٥١-١٩٨٩
٦-	الخاتمة وتشتمل على ما يأتى : ١- أهم النتائج . ٢- التوصيات .	١٩٩٠ -١٩٩٢
٧-	ثبت المصادر والمراجع :	١٩٩٣-١٩٩٨
٨-	فهرس الموضوعات :	١٩٩٩- ٢٠٠٠